الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أنواع الجمل في قصيدة "أراك عصيّ الدمع" لأبي فراس الحمداني "مقاربة نحوية "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب(ة):

- ايمان بلطوم
- آمال مخروف

إشراف الأستاذ(ة):

- عبد القادر عزوز

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما

اللهم أضئ بالعلم طريقنا، وقوي به سواعدنا

وأشدد به من عزائنا

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم

وافتح علينا بمعرفة العلم، وحسن أخلاقنا بالحلم

اللهم ارزقنا العلم النافع الذي يقربنا منك

اللهم بعزتك وجلالك أحفظنا من شتات الأمر ومس

الضر وضيق الصدر وعذاب القبر وحلول الفقر وتقلب

الدهر والعسر بعد اليسر والعقوق بعد البر وأمنن

علينا بدوام العافية والستر.

شكـــر وتقديـــر

أشكر الله العزيز الذي وفقني في إعداد هذا البحث

و أتوجه بالشكر الجزيل المعبق بالعرفان إلى

الأستاذ الدكتور: عبد القادر عزوز

على ما بذل من الجهد والتوجيه العلمي

في إشرافه على هذا البحث

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة الفاضلة

حميدة سليوة التي قدمت لنا يد العون

كما أسدي جميل شكري إلى مكتبة البصائر

و إلى صديقي الوفي الذي كان لي سندا وعونا مصطفى

و الحمد لله ربي العالمين

إهـــداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى من انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر ومن اعتبرها سر وجودي: إلى أمي الغالية زعبال ريحانة

إلى من علمني الصعود، وحمل لي شعلة تلذذ بحروفها في يديه لينير لي دربي، والذي علمني العزة وكحل عيني بالكبرياء
إلى أبي الغالي بلطوم أحمد

إلى أخواتي جميعا أمال، سوسن

إلى من تربطني بهم أواصر المحبة وكل المشاعر الجميلة
لكم مني جزيل الشكر

إلى صديقاتي ورفيقات دربي: أمال، هالة، نصيرة، وحيدة

ايمان

إهـــداء

بأحلى العبارات، وأسمى الكلمات أهدي ثمرة جهدي إلى: من سهرت من أجلي ليالي طوال، إلى أغلى ما في الوجود، إلى ينبوع الحنان،

إلى من كان دعاءها سر نجاحي،

إلى أمي الغالية: حدة قساس

إلى من تعب من أجلي ووفر لي ما أريد، إلى بلسم العطف والحنان،

إلى أبي العزيز علي مخروف

إلى كل أفراد عائلتي خاصة الذكور: يوسف، أبو بكر، ونذير وزوجته آمال

و الإناث، فاطمة، حسينة، ياسمينة

و إلى الكتكوت الصغير " أيوب "

و إلى رفيقات دربي: إيمان، وحيدة، هالة، نادية، خولة، نصيرة

آصال

مقـــــــدمـــــــة

مقدمة:

إن حياة الشعراء في عصر متحضر زاخر بأسباب الرفاهية واللهو كالعصر العباسي كان يجب أن تجد طريقها إلى شعر الشعراء، فيذهب التشدد والتحفظ متراجعا أمام مغريات الطبيعة والحياة.

فوجدنا في هذا العصر جملة من الشعراء البارزين، امتياز كل واحد منهم بشخصية كانت نتيجة لما يحيط به من ظروف أثرت في نشأته ونبوغه، ومن بين هؤلاء الشعراء أبو فراس الحمداني الذي نشأ يتيما ومات شابا نافعا، ومع ذلك أثرى الشعر وأثر فيه وما يميز أبو فراس عن جميع الشعراء والمفكرين والعلماء هو براعته في الشعر وشجاعته في ساحات المعارك والغزوات ضد أعداء الدولة وتوليه أحدى ثغورها لصد الهجمات، الأمر الذي جعل لأبي فراس الحمداني منزلة رفيعة في نفس سيف الدولة وهذا ما أثار حفيظة الكارهين لأبي فراس في البلاط الحمداني، فأصبحت قصائده ألحانا يتغنى بها المولوعون وخاصة قصدته التي نضمها وهو أسير بعنوان " أراك عصيّ الدمع "

حيث تعكس قصيدته الذائعة الصيت حاجة الشاعر إلي التعبير عن حالته فحين عجز جسده عن التعبير عن التحرك بحرية نتيجة الأسر والجراح، تحرر فكره فأنتج شعرا ومعاني لا محدودة تعبر عن أحاسيسه ومشاعره وتحررت أفكاره وعواطفه من القيود، فقام الشاعر بتحويل المعاني من معاني تصورية إلى معاني شعورية، أما الشرارة التي فجرت ينبوع هذه القصيدة، فهي تلك العبارة التي قالها الروم: " ما أسرنا أحدا لم نسلب ثيابه وسلاحه غير أبي فراس "

ولما كانت اللغة العربية هي الأساس فإن مضمونها متعدد بجمل العديد من الخصائص ونجد من أهمها دراسة الجملة حيث تنوعت هذه الأخيرة من حيث طبيعتها ودلالتها، وقد جرت عادة النحويين في تقسيم الجملة إلى أقسام متعددة فعلية واسمية وإلى أكثر من ذلك، ونحن ما يهمنا في هذا البحث هو دراسة أنواع الجمل في قصيدة " أراك عصي الدمع "

و على هذا الأساس نطرح تساؤلاتنا:

- من هو أبو فراس الحمداني ؟

- كيف كانت مناسبة قصيدته ؟

- ما طبيعة الجمل في هذه القصيدة ؟

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الذاتية فمنها: رغبتنا في التعرف على شخصية أبو فراس الحمداني، وخاصة روملياته التي تحدث فيها عن قصيدة " أراك عصي الدمع " وكذلك رغبتنا في تعلم النحو وخاصة أنواع الجمل.

أما الموضوعية والتي نجملها في النقاط التالية:

- ضرورة معرفة الباحث لأنواع الجملة في قصيدة " أراك عصي الدمع " والاستفادة منها.

- معرفة أهم الخلافات حول مصطلح الجملة

أما أهدافنا من هذا الموضوع فنلخصها فيما يأتي:

- الوقوف على فهم القصيدة

- التعرف على أنواع الجمل في القصيدة

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي وخاصة في تحليل وشرح قصيدة " أراك عصي الدمع " والحديث عن حياة الشاعر، واعتمادنا أيضا على المنهج المقارن خاصة في عرض مفهوم الجملة، والاختلاف حولها بين المدارس النحوية.

أما بالنسبة لتقسيم موضوع البحث فهو كالتالي: مقدمة وفصلين.

حيث أشرنا في المقدمة إلى حياة الشاعر أبو فراس الحمداني وكذلك التعريف بقصيدته وأشرنا أيضا إلى الجملة.

أما الفصل الأول فخصصناه للحديث عن أبي فراس الحمداني وقصيدة " أراك عصي الدمع " وقد تضمن ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول بعنوان: لمحة عن حياة الشاعر وانقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشاعر " أبي فراس الحمداني "

المطلب الثاني: عصره وبيئته الاجتماعية

المطلب الثالث: خصائص شعره الفنية

و المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن: قصيدة " أراك عصي الدمع " وانقسم كذلك إلى ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف بالقصيدة " عصي لدمع "

المطلب الثاني: القصيدة في النقد الأدبي

المطلب الثالث: القصيدة وأدب السجون " الروميات "

أما المبحث الثالث فعنوانه: الجملة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الجملة عند النحاة

المطلب الثاني: الاختلاف في الدرس النحوي (البصرة، الكوفة)

المطلب الثالث: خطوات المقاربة النحوية

والآن نتحدث عن الفصل الثاني فقد خصصناه لي: أنواع الجمل في قصيدة " أراك عصي الدمع " لأبي فراس الحمداني ،وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث أيضا:

حيث أن المبحث الأول جاء بعنوان التعريف بالجمل في قصيدة " أراك عصي الدمع " وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجملة الاسمية والفعلية

المطلب الثاني: الجملة الشرطية والظرفية

المطلب الثالث: الجمل التي لا محل لها من الإعراب (الاستئنافية، الابتدائية، صلة موصول والاعتراضية)

أما المبحث الثاني فكان عنوانه: دراسة نحوية في قصيدة " أراك عصي الدمع " ويتضمن ثلاث مطالب

المطلب الأول: الجمل الاسمية والفعلية ويندرج فيهما (التقديم والتأخير، الحذف الاستفهام، الاستعارة، الكتابة، التشبيه، الطباق)

المطلب الثاني: الجمل الشرطية والظرفية ودلالتها

المطلب الثالث: الجمل التي لا محل لها من الإعراب وشرحها ودلالتها.

و جاء المبحث الثالث بعنوان: المقاربة النحوية وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: المقاربة بين الجمل الاسمية والفعلية

المطلب الثاني: المقاربة بين الجمل الشرطية والظرفية

المطلب الثالث: الإحصاء أي نسبة ورود الجمل.

والخاتمة كانت معرضا لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

و قد استعنا في دراستنا هذه على مصادر ومراجع متنوعة أهمها:

ديوان أبي فراس الحمداني لخليل الدويهي، كتاب أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية لعبد المجيد الحر، كتاب الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل صلاح السامرائي.

و قد واجهتنا في رحلتنا هذه عدة صعوبات من بينها:

- غياب الأستاذ عن ساحة الإشراف

- صعوبة الحصول على بعض المصادر

- قلة خبرتنا العلمية في هذا المجال

و في الختام نشكر الله عز وجل لتوفيقه لنا في إتمام هذا البحث المتواضع، كما نتقدم أيضا بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة " حميدة سليوة " التي قدمت لنا يد المساعدة والعون في إنجاز هذا البحث ونسأل الله لها كل خير وكذلك لكل من ساهم في دعمنا في مشوارنا هذا ولو بالكلمة الطيبة.

و نوجه شكرنا أيضا للأستاذ المشرف "عبد القادر عزوز " الذي وجهنا لإتمام هذا البحث.

وصلى الله على محمد، وآله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين.

الفصل الأول

أبي فراس الحمداني

"عصيّ الدمع"

المبحث الأول: لمحة عن حياة الشاعر

المطلب الأول: التعريف بالشاعر أبي فراس:

أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان (320، 357 ه) ولد قبل ثلاث سنوات من مقتل والده بيد أخيه ناصر الدولة عام 723ه، لأن الخليفة العباسي الراضي ولاه على الموصل عام 318ه، بعد أن عزل ناصر الدولة عنها، بعد مقتل أبيه حضنته أمه ونقلته في مواطن الحمدانيين.[1]

وقامت على أمره بواجب الرعاية والتربية وهذا عيش جديد في حياة الفقر ومرحلة ثانية من مراحل حياته.

لقد قام سيف الدولة اتجاه الفتى بواجب العناية والرعاية، فحاول أن يكون بمثابة الوالد لهذا اليتيم فحمله معه إلى حلب والحق أن سيف الدولة الحمداني قد وفر لابن عمه الناشئ تربية صالحة وتعاهده في التدريب في ميادين الرجولة، ولعله كان في أشد الحاجة إلى شبان من أمثال أبي فراس يعتمد عليهم في بناء دولته وفي الزود عنها ضد العدو المحيط به من كل جانب، فخرج أبو فراس بين يديه فارسا مقداما غير هياب للشدائد عارف بأصول الحرب والطغيان ن قادرا على قيادة الجيوش والثبات في ساحة الوغي ن ومما يذكر في هذا الصدد وتدريبه على الفروسية وأساليب القتال فكان يقوم به واصل ابن عبد الله أعظم المدربين مهارة وأبرعهم ضربا بالسيف أو طعنا بالرمح أو إصابة بالسهم، ولم يجد في تدريبه مشقة ويتضح أثر الوراثة في أبي فراس في هذا المجال، فان أثر الوراثة في أبي فراس كان عميقا بعيد الغور فلم يمضي شهر حتى حذق فنون الحرب وركوب الخيل...

[1]– يوسف بكار، عصر أبي فراس الحمداني، اريد، الأردن (و.ط) 2000، ص66

وعندما انس منه سيف الدولة هذه النجابة التي ظهرت عليه منذ الصبا، أكبره وأحبه وزاد عطفه عليه وتعلقه به، وأراد أن يفتح أمامه طريق المجد والعظمة، فصاحبه معه في الغزوات حتى إذا اشتد ساعده وبلغ من العمر ستة عشرة سنة.[1]

اسند إليه إمارة (منبج وحران) وكانت هذه الإمارة تفرض على صاحبها مهمة شاقة جدا فهي أخطر ثغر من ثغور الدولة الحمدانية، وهي أقرب طريق ينفذ منه البزنطيون إلى بلاد الشام لهذا لم يكن منتظرا من أبي فراس أن يهدأ ولم يكن منتظرا منه أن ينصرف إلى نعيم الحياة الدنيا وملذاتها...

وهكذا كان أبو فراس ساهرا على شؤون ولايته أمام إطماع شديدة كان يُبيتها الروم في نفوسهم وكانوا يستعدون لتحقيقها يوما بعد يوم يجمعون الجيوش ويرابطون على الحدود، وقد تتقدم منهم كتائب تستطلع الأخبار أو تتحرش بجنود أبي فراس وقد يشنون الهجوم وأبي فراس يتنافى في الزود عن ملك بني حمدان ويحمي دمار ولايته، ويصد بهجمات البزنطية بمهارة وشجاعة ودهاء.

ولو اقتصر على هذا الحد لعانى الأمر، ولكن وراء أبي فراس وعلى الحدود الجنوبية الشرقية من ولايته، قوم يظمرون البغض والكراهية لإمارة بني حمدان ن ويتحينون الفرص ليثوروا عليها وينتزعوها من يد سيف الدولة... فكان على أبي فراس أن يوجه شيئا من نشاطه نحوهم.[2]

وذات يوم بينما كان عائدا من الصيد في نفر من أصحابه فاجأه كمين رومي على أبواب منيج، ففرا صاحبه وقاتل وحده فأصابه سهم في فخضه بقي فيها في نصله، فأخذا

[1]– مصطفى السيوفي، أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م القاهرة، مصر، ط1، 2008 ص195.

[2]– مصطفى السيوفي، أمراء الشعر في دولة بني العباس، ص 196.

سيرا وحمل أولا إلى فرشته ثم إلى القسطنطينية فبقي في الأسر سبع سنوات إلى أن افتداه سيف الدولة.[1]

1-1- أسره:

مسالة أسر أبي فراس من المسائل المهمة في حياته وفي الدولة الحمدانية معا، وهي من المسائل الجدلية التي اختلف فيها القدماء ومازالت كذلك حتى الساعة، واختلاف المحدثين لا يخرج في ايطاره العام عن اختلاف القدماء، بل هو امتداد له وانبجاس عنه، وقد يكون المرحوم سامي الدهان، الذي تعد نشريته لديوان أبي فراس (بيروت 1944م) أحسن النشرات قاطبة إلى الآن.[2]

أكثر الدارسين تتبعا للمسألة من أكثر جوانبها، وظل موقفه منها حتى عام 1951م العام الذي أصدر فيه الجزء الأول من (دزبدة الحلب) على حاله.

لقد جاء تتبعا وافيا شاملا لذلك التاريخ، انطلق فيه من روايتي ابن خالوية وابن العديم المختلفين.

- إن المرحوم الذهان قسم القدماء في المسألة قسمين:

- الأول: يرى أنه أُسر عام 348ه وسيق إلى خرشنة وهم: ابن الزراد الديلمي، ابن العديم، ابن العماد الحنبلي (1032م، 1089م) والصلاح الصفدي (696، 764ه) والشيخ المكني (602، 672ه) وابن جماعة (833، 901ه) والآخر يذكر الأسر في عام 351ه وهم: الذهبي، ابن الأثير (555، 630ه) صاحب الكامل في التاريخ، وابن تغري بردي (813، 847ه) وابن ظافر الأزدي (567، 623ه) أبو الفداء (627، 732ه) ابن الوردي في تاريخه.

[1]- أبي عبد الله الحسين بن خالوية، ديوان أبي فراس الحمداني، دار صادر بيروت، (د.ط)، (و.ت)، ص 6

[2]- يوسف بكار عصر أبي فراس الحمداني، ص73 .

فأما الدارسون العرب المعاصرون لذلك التاريخ، فيأخذون بروايتين معا، أي أنه أسر مرتين متأثرين ب ابن خلكان (608، 681ه) الذي أورد روايته ابن زراد الدميلي وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقى نصله في فخضه ونقلته إلى خرشنة ثم منها إلى القسطنطينية وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين، غير أنه قال: هكذا قال أبو حسن علي بن زراد الديميلي، وقد سنيوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا أسر أبو فراس مرتين المرة الأولى بمغارة الكحل سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ن وما تعد به خرشنته

والمرة الثانية أسره الروم على منيج في شوال سنة إحدى وخمسين وحملوه إلى القسطنطينية، وأقام في الأسر أرب سنين، وهؤلاء الدارسون هم: فؤاد أفراد الستاني، وبطوس البستاني وأحمد الزين، وراغب الطباخ ن والقس سليمان الصائغ " وتابع المستشرقون، سوى اثنين رواية ابن حلكان الثانية، وهم: فون كريمر، هامر يوغشتال، وبروكلمان، وفريتاج، وبلا شير.

أما المستشرقان الآخران هما: رودولف دوفورجاك، وماريوس كانار، وهما يقطفان أن الأسر كان مرة واحدة عام 351ه ليس غير وأنه لم يزد على أربع سنوات.[1]

وعلى الرغم من كل ذلك التفاوت، فان القدماء أجمعوا، ما عدا ابن العديم على أن الفداء كان عام 355ه، وأن أبا فراس على الرغم من ترجح الروم في معاملته بالحسنى تارة وبالإساءة طورا لأسباب شتى لم يغفلها القدماء ولم تفت اجتهادات المعاصرين.

1-2- أبو فراس بعد الأسر:

وعاد أبو فراس إلى حلب بعد سني الأسر المريرة التي أنجبت قصائد " الروميات " بالمزيد من الخبرة من الناس والحياة حركت مكامن النفس وطموحاتها المكبوتة، ويبدو أن

[1]- يوسف بكار، عصر أبي فراس الحمداني ص 73، 74

سيف الدولة قد فاجأه حين عينه واليا على حمص التي يكاد نفر من المؤرخين يجمعون على أنه ظلم أهلها وأكثر من التعدي عليهم...

ولم تكد تمر سنة على فكاك أسره حتى توفي ابن عمه سيف الدولة، وبدأت ألاعيب " قرغوية " حاجب سيف الدولة وغلامه الذي ملك زمام الأمور بعد مولاه متسلطا على مولاه الجديد أبي المعالي سعد الدولة، ومحاولاته الدس بين أبي فراس وابن أخته، ونجح في خلق وحشته بينهما.[1]

آلت إلى قتال قتل فيه أبو فراس شر قتلة في ربيع عام 357ه وقيل في قتله كما قيل في أسره غير رواية، وهكذا مضى الشاب الذي لم يمتع بالشباب دون أن يحقق ما كان يصبو إليه، أولما يقول:

و الله ما قصرت في طلب العلا ولكن كان الدهر عني غافل [2]

[1]– يوسف بكار، عصر أبي فراس الحمداني ص 75،76.

[2]– عدنان بلبل جابر، دورة أبو فراس الحمداني، مؤسسة جابر عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط1، ط2، 2002، 2003، ص57.

المطلب الثاني: عصره وبيئته الاجتماعية

أبو فراس الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان (320، 358ه) من أسرة ترتد في تسميتها الأبعد إلى قبيلة " ثعلب " وفي سنيها الأدنى إلى " حمدان بن حمدون " الذي اتسقل بالموصل في الربيع الأخير من القرن الثالث الهجري عام (274ه)...، على الرغم مما وصف به الحمدانيون وقيل عنهم أنهم أسوأ من يمثل خصال البدو وأنهم نهبوا أموال الرعية وملاكهم... وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانوا جميعا النفوذ العربي الوحيد إزاء النفوذين التركي والفارسي في القرن 4ه.

وعصر أبي فراس السياسي هو القرن الرابع الهجري، الذي أهل والخليفة هو المقتدر بالله (295، 320ه) والذي كانت له سمات يكاد المؤرخون والدارسون يجمعون على أنها تتمثل في قول شمس الدولة العباسية وضعف الخلفاء واستبداد العمال ن وسطوة النزاعات الأعجمية على الروح العربية، وقيام دويلات في أنحاء المملكة الإسلامية كان أكبرهم رجالها أن يستأثروا بخيراتها...و استمرار حركة القرامطة والدسائس والاضطرابات والفوضى والاقتتال، وكان أكبر نتائج هذا الطمع الروم في أن يعيدوا الكرة على بلاد الإسلام...

لم تكن لدولة الحمدانيين في الموصل وحلب بمعزل عما كان يسود العصر كله، وعلى الرغم من أن عهد سيف الدولة كان عهدهم الذهبي، فقد جابهتهم أحداث داخلية وأخرى خارجية.

فأما الأحداث الداخلية، ما كان منها من داخل دولتهم ومن داخل الدولة الإسلامية نفسها، فكانت على غير جبهة، ففي جبهة الصراع مع القبائل اخضع سيف الدولة النزارية واليمانية و" بني كلاب " وفي جبهة الصراع مع القادة والغلمان أجهض نمرد هبة الله بن

ناصر الدولة في " حرّان " وعصيان علامة " نجا " في " ميافارقين " أما عصيان " قرغوية " وبكجور لسعد الدولة فامتد إلى حرب طويلة بينهم...

وأما في المواجهة مع أهل المدن، فقد حارب هبة الله بن ناصر الدولة أهل " حراث لما امتنعوا على وليها والأمير عند عمه في حلب، وحارب قرغوية نائب سيف الدولة، " رشيق النسيمي في حلب التي سار إليها بعدما لب إلى انطاكية على العصيان، كما حارب ناصر الدولة عام 359ه أهل حران ولما جنحوا للصلح عاد إلى الموصل وتصدى لبني نمير الذين عاثوا فيها.

وكانت جبهة الحمدانيين مع القرامطة من أعتى الجبهات بعد بلاء الحسين بن حمدان فيهم إذ كان السيف الذي دوخهم وطاردهم في كل مكان...[1]

أما حربهم مع البويهين فبدأت منذ عام 334ه عام دخول معز الدولة بغداد التي تحاربوا فيها، ثم امتدت في أكثرهم بين معز الدولة وناصر الدولة في الموصل وأكثر ديار بني حمدان وكانت سجالا تتخللها عقود صلح وضمانات مالية ن وانحصرت في النهاية بين عضد الدولة والتي تغلب بن ناصر الدولة، أما حربهم مع الاخشيدين فقد بدأها الإخشيد نفسه في العام الذي ملك فيه سيف الدولة حلب 333ه...

وأما نزاعهم على الجبهة الفاطمية فبدأ باستيلاء جعفر الكتامي عام 385ه على الرملة وطبرية ودمشق، ودخولهم حلب في عهد سعيد الدولة حفيد سيف الدولة وانتشارهم في أنحاء الدولة مما دفع سعيد إلى الاستعانة بالروم الذين فشلوا ضد الفاطميين بدءا وتمكنوا منهم في الأخير.

[1]– عدنان بلبل جابر، دورة أبو فراس الحمداني، ص 51،53،54

أما الأحداث الخارجية فكان أهماها محاربة الروم والتصدي لهم، فالثغور البكرية أصبحت في يدي الروم عام 316ه، وفي عام 317ه عجزت الثغور الجزرية عن دفعهم عنها وكذا أهلها يدخلون في طاعتهم...

لقد تلاشت بموت سيف الدولة دولة آل حمدان، ولم يقوا بنه شريف (أبو المعالي) على توطيد ما عجز عنه والده، بل أفسح المجال أمام الروم ليوغلوا في ديار الشام والعراق أيضا.

وكان لأبي فارس موقع في دولة بني حمدان في حلب في كنف بن عمه سيف الدولة الذي تعهده بالتربية بعد مقتل والده واصطحابه هو والدته معه إلى حلب عام 333ه وكان يعجب جدا بمحاسنه ويميزه بالإكرام من سائر قومه، ويصطفيه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، في حين أبا فراس كان ينثر الدر الثمين في مكاتباته إياه، فمن مظاهر اصطناعه وتميزه له عن سائر قومه إعطاؤه صيغة " بمنيج " قبل أن يوليه عليها عام 336ه... وجعله يغزو معه في بعض غزواته كغزوة عام 339ه التي فتحوا فيها " حصن العيون " وحصن الصفصاف " وكان الحدث الأكبر في حياته أسره بيد الروم وهو موضوع جدلي عند القدماء والمعارضين في زمان حدوثه وكيفيته ومدته وتواني سيف الدولة في افتدائه...، وما إن عاد الفارس من أسره حتى فاجأه سيف الدولة بتعيينه واليا حمص التي يقال أنه ظلم أهلها وأكثر من التعدي عليهم ولما مات سيف الدولة بعد سنة من هذا التاريخ جعل " قرغوية " يحاول الدس بين أبي فراس وابن أخته سعيد الدولة بن سيف الدولة ونجح في خلق وحشة بينهما آلت إلى قتال قتل فيه أبو فراس شر قتلة في ربيع عام 357ه وقيل في قتله، كما قيل في أسره غير رواية، وهكذا أمضى الشاب الذي لم يتمتع بالشباب دون أن يحقق ما كان يصبو إليه أو كما قال هو:

والله ما قصرت في طلب العلا ولكن كان الدهر عني غافل [1]

ثم نادى بالمناداة لقتال ابن عم سيف الدولة في جيش جرار زحف وهو على رأسه فالتقى به قرب "صدر" وجرت معركة غير متكافئة سقط فيها أبو فراس مضرجا بدمه في جماده الأولى سنة 357ه الموافق ل 4 نيسان من سنة 968 م عن عمر لا يتجاوز السبع وثلاثين سنة.[2]

- بيئته الاجتماعية:

لم يكن عصر أبي فراس بدعا بين العصور، ولم يبدأ من فراغ، وإنما كان استمرار في كثير من القضايا ن وهي نسبية، للقرون التي سبقته من حيث الامتزاج العرقي والمذهبي والحضاري والثقافي الذي ترسخ في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، لقد تجاذبت هذا العصر عواق ثلاثة رئيسية ترك، فرس وعرب فالترك كانت الأمور جميعا أن تؤول إليهم، وصاروا أخطر يهدد الخلفاء أنفسهم حتى إن كثيرون منهم ذهبوا ضحية تأمرهم، أما الفرس، فعز عليهم بعد أن كانوا فرس الرهان في العصر العباسي الأول أن تؤول الأمور إلى الأتراك، وظلوا يتربصون بهم الدوائر للانقضاض عليهم واستعادة مجدهم.

أما العرب، فلم يكن لهم نفوذهم السابق إلا ما كان من وضع الخلفاء المترجع أكثر ووضع الدولة الحمدانية في الموصل وحلب (317، 394ه) التي كانت تناوش وتحارب في غير جبهة داخلية وخارجية وتطرد الفرس والترك.

وثم عناصر عرقية ودينية أخرى كان لها وجودها وأثرها في الحياة الاجتماعية والفكرية والأدبية فقد أدت الحروب الكثيرة بين المسلمين والروم إلى أسر أعداد كبيرة

[1]– عدنان بلبل جابر، دورة أبو فراس الحمداني، ص 55،56،57

[2]– عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية. دار الفكر، العربي، بيروت، ط1، 1996 ص 62.

منهم واستراقاق أعداد أخرى مما ساعد على انتشار واسعا غلمانا وجواري في قصور الخلفاء والموسرين إلى جانب الزنج الذين كثروا كثرة لافتة حتى إن بيوت الأوساط والفقراء لم تكن لتخلو منهم.

كان الثراء والفقر من أبرز الظواهر الاجتماعية، إذ كان الناس في الأغلب طبقتين متوازيتين متمايزتين ثرية مترفة من الخلفاء والأمراء، وفقيرة من عامة الناس غير المنضوين في كنف الأول.

أما ظواهر الملبوس والمطعوم والمشروب ورسومها المختلفة فيما كان أكثرها فكافور كان ينفق على مائدته إلى حد التدبير، والوزير المهلبي كان لا يأكل إلا بملاعق الذهب، والاخشيد وسيف الدولة كان لهما أطباقا خاصون للعناية بهم، أما الألعاب فاستمر الستيلي بضروبها الأصلية والوافدة كالشطرنج والنرد والصوالحية وسباق الخيل...

وأما الفقر، فقد استشرى في هذا العصر لأسباب كثيرة تعود في أكثرها إلى استئثار الطبقة الحاكمة بالمال وإلى ما كان يبتلى به الناس من ضرائب وجزية وخراج ومصادرة، فضلا عن التردي العام والغلاء الذي أكثر المؤرخون، لاسيما بن الأثير من أخباره، وكان من أهم أثار الفقر ومخرجاته ازدهار حركة الشطار والعيارين الحقيقيين، ولجوء الناس إلى أن يسلكو سبلا لا يبيحها العرف ولا يقبلها الخلف الكريم.

ولم يكن بنو حمدان بمنأى عن أن يكون لهم دور في سوء الأحوال الاقتصادية وظاهرة الفقر وثمة أمثلة ضربها الصولي وابن حوقل، ومسكوية، وهي التي لفقها بعض الدارسين المعاصرين من مستشرقين وعرب ونددوا وفقا لها بالحمدانيين اقتصاديا.[1]

[1]– عدنان بلبل جابر، دورة ابو فراس الحمداني، ص 58،59،60،61

المطلب الثالث: خصائص شعر الفنية:

1- عزله:

إن الشفافية التي غلبت قلب أبي فراس، جعلته خفقا بحب المرأة القريبة من شهامة كل فارس لعب بالسيف، فألعب الزمان بقصص بطولاته الدائرة في محافل الرجال، حيث تتجاوب أصداؤها في حلقات النساء الممجدة لبطولات الفرسان والساعية لكسب ودهم، فتكون فتاة أحلامهم المتغنيين بحسنها وجمالها.

وشاعرنا المرهف الحساسية، عرف الحب قلبه التقي الصافي، وأفسح للمرأة مكانا ساميا، أرداه رفيعا شاهقا بالأنفة والشمم.

بيد أن هذا لا ينفي ما إختلج به فؤاده من عشق حار الانجذاب، جياش العاطفة، يسيل على لسان المحبين، كأنه العسل الجاري بشهده لينشر الحلاوة بطيب مذاق عذب وإذا أردنا مشاهدة الحب الذي نازعه الحنين إلى من يهوى فيكفينا أن نقرأ أبياته التي ذاعت بين المحبين وصارت نشيدهم في تفريج جذوة عشقهم الملتهب والتي يقول في بعضها:

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ

نعم أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعة ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرُّ

وإذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

فأية شاعرية هذه التي ترسل الغزل من روح معذبه بالألم الجلود، والدمع الكاوي لمحاجر العين، دون أن يفضح عشقها أو ترى مكامن شوقها للحبيب.

إننا نقف أمام غزل جديد لم نعهده عند سائر الشعراء الذين عالجنا قصائدهم في هذا المضمار، هو غزل رجولة تتعذب كالأطفال وتكتم العذاب بإرادة الصناديد الكبار غن أبا فراس شاعر مطبوع على الرصانة والرزانة ولا يريد للناس أن يعلموا أسرار رجولته

العارمة بالحنان والتحنان، والتي تتراءى لكل ناظر صلبة قاسية، وهي في واقعها رقيقة شفافة، وإذا كنا نسمع الشعراء يذكرون الليل في قصائدهم فالأنة صديقهم الوفي لهم في كتمان أسرارهم [1].

وغزل أبي فراس يتفاوت بين التجديد والتقليد، فمرة تلمح أبياتا غزلية كمطلع لقصيدة، كما هي الحال في قصائد العصر الجاهلي ن وهيكلته الموروثة، ومرة أخرى نراه في قصائد غزلية مستقلة، مأخوذة من واقع التجديد الحاصل في العصر العباسي.

2- مدائحه:

المدح عند أبي فراس يختلف عند المديح الذي نعرفه عند سائر الشعراء فقصيدة المديح، تعني التكسب، والتملق لدى الممدوح في سبيل الحصول على حفنة من الهبات المالية أما شاعرنا فقصائده تنبغي هذا الشيء لأنها تتغنى بصفات سيف الدولة المكتنزة رفعة وجلال قدر، وعلو عائلة عربية المجد، أو تتغنى بمدح النبي وآل بيته الأصهار ومن الممدوحين الذين خصهم بهذا الغرض، أبو المكارم، أبو المعالي أبن عمه وأبو زهير المهلهل بنصر الحمداني، ولكن المقدم على من ذكرنا، سيف الدولة الحمداني، المشمول بأكثر قصائد المديح، ويعود السبب إلى الإعجاب الشديد بأمير بني حمدان، الحكيم والشجاع الكريم المملوء بسجايا المروءة والمكتنزة شخصيته بإباء الضيم، وقد زادته انتصارات سيف الدولة في حروبه الطويلة ومعاركه البطولية مع الروم، اندفاعا ملحاحا لتسجيل تلك المعارك وأهوالها في قصائد تنضج برقعة القدر والتعظيم.

ولا يكتفي شاعرنا بذكر فضائل سيف الدولة على أعدائه بل يعرج في مديحه لع لا على ذكر فضائله عليه، وهو يغمره بعطف الأبوة الصادقة المعوضة عنه فقد أبيه، حيث

[1]- عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية، للبطولة الفروسية، ص 68،69،70،72.

جعله ينسى اليتم، ويحس بواجب العرفان بالجميل، لمن أعدت عليه المعروف، وغمره بعاطفة الإنسانية الصادقة، ومن المدائح التي أوردها في هذا المضمار قوله:

هلْ مبلغهُ عني بأنَّ لهُ ودادً، تمكنَ في قلبي يجاورهُ ؟

وأنني منْ صفتْ منهُ سرائرهُ وَصَحّ بَاطِنُهُ، مِنهُ، وَظَاهِرُهُ

وإذا كنا نرى عنه المتنبي قوة المديح لسيف الدولة لأنه العربي الأصيل الذي يرعى في نفسه، فهذا ما تراه أيضا عند أبي فراس المعاصر للمتنبي والمنافس له في حضره ابن عمه طامعا في إزاحته وقد غلبه وهجه الشعري، حتى كاد يحل محله، وفي مدائح شاعرنا شاهد قبسات من مدح ذاته، وهو يتوجه إلى سيف الدولة بقوله:

وَلَكِنَّ قَولي لَيسَ يَفضُلُ عَن فَتىً عَلى كُلِّ شَيءٍ غَيرِ وَصفِكَ قادِرُ

فَلا تُلزَمَنّي خِطَّةً لا أُطيقُها فَمَجدُكَ غَلاّبٌ وَفَضلُكَ باهِرُ

وَلَو لَم يَكُن فَخري وَفَخرُكَ واحِداً لَما سارَ عَنّي بِالمَدائِحِ سائِرُ[1]

فالشاعر يرتفع بذاته مفاخرا ويعليها إلى مصاف المعجزات، ولكنه استدرك تلك المفاخرة باخفاض تسارع إعلاء الذات ن وعند وصولها إلى سدة إمارة سيف الدولة فهنا يلتف على كرسي ابن عمه بأنواع الإطراء والإشادة بالفضل، وأبو فراس إلا أن يجعلها لمن يمدح، وهذه القصيدة الرائية الموغلة في إغداق صفات المديح الراقي على سيد بني حمدان في حلب، لا تكتفي بتزيين جوانب الأمارة بالبديع الثمين من المعاني، بل تشمل المعارك التي خاضها سيد القصر، والانتصارات التي أحرزها، لتجعلها أوسمة عزّ في حين الدهر.

[1]– عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية للبطولة والفروسية، ص 72،76،77،78،79،80

وتتالى أبياته في وصف المظالم التي نزلت على آل البيت، في العباسيين وقبلهم من الأمويين، وفي وصف ما آلت إليه حال المسلمين من البعد عن جادة الدين الصحيح، حتى ينتهي ذكرهم بما هم عليه من رفعة القدر وعظم المنزلة، فيقول:

الرّكنُ، وَالبيتُ، وَالأستارُ مَنزِلُهُمْ وَزَمزَمٌ، وَالصَّفَا، والحِجرُ، والحَرَمُ

صَلَّى الإلهُ عَلَيهِمْ، أينَما ذُكرُوا لأنهمْ للورى كهفٌ، ومُعتصمُ

هذا بعض من مدائحه النبوية المتصفة بالتوثيق التاريخي، يبين فيه الشاعر حقبة سادت فيها فوضى التمرس بالحكم الخرج عن شريعة الدين الحنيف، ويبقى المديح غرض التعفف الأصيل عند أبي فراس لأنه لم ينحدر به إلى أي تكسب، أو وصوله بل يتصف بوجدانية تتم عن العفة والترفع عن الدنايا، في زمن جعله الشعراء وسيلة للتكسب وجع المال.[1]

3- اخوانياته:

هي منظومات نتف ومقاطع، بعث بها الشاعر إلى إخوان غلت مكانتهم في نفسه وعلت وهم الذين شدته إليهم روابط عميقة المحبة والتوادد، وقرب العاطفة، وفيها بث الشاعر حنيته وتلهفه لمشاهدتهم، ومعاودة استعادة الأزمنة والأمكنة التي كانت لهم مرتعا وملعبا، هي في مجملها مجمع صور لملاعب رسموا عليها أحلى ألعاب الصبا وأجمل ساعات اللعب الصبياني البريء وفيها يظهر تلك الرسوم بكلمات صافية معبرة جامعة، وموضوعات هذه الإخوانيات تجمع الشكوى والعتاب والإطراء والثناء والتهنئة والمباركة والتعزية والمأساة المصرة بالشفاء من مرض، وتحوي تلك الإخوانيات بعضا من مشاركة في حوار حول تبادل رأي أو مناضرة تدور حول أحسن الطرق وأفضلها لصون الصداقة من أي خلل أو انفراط.

[1]- عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص 80،84

ونحن لا ننكر أن هذا النوع من الشعر، عرفه شعراء كثيرون قبل شاعرنا، ولكنهم لم يصلوا إلى العدد الذي وصل إليه الشاعر من حيث الكم والنوع وتعدد الصيغة في العلاقة بالأخوة.[1]

التقنية الصافية كما لا ننكر أن نكهة الاخوانية في شعر أبي فراس لها طعم خاص لا يتذوقه إلا من قرأ شعر هذا الشاعر المتميز.

وإزاء هذه الحقيقة الملموسة في شعر الحمداني نسأل ما إذا كان السعي وراء المال لدى الشعراء أخلى وجدانهم من علاقات أخوية لم يحاولوا تعزيزها أو المحافظة عليها لأن السعي وراء المال، كان أقوى عندهم فجعلهم يبيعون الصديق بحفنة درهمات، أو ينسون الأخ المخلص الوفي ومن جميل الاخوانيات الواردة في ديوان شاعرنا الحمداني تلك التي يخاطب بها أبا أحمد عبد الله بن ورقاء الشيباني الذي قصد أبياتا تغمر بني حمدان الأقدمين، بمديح عاطر فياض ن وكانت مناسبة نضم تلك القصيدة الظفر التي أحرزه سيف الدولة في إحدى معاركه.

وإذا أردنا أن تتوسع في قصائد اخوانيات أبي فراس ن فإننا نبلغ بها كتابا مستقلا يفيض بأشهر معطيات الرغائب الأخذة بعاطفة النفس، وشجونها المستفيضة رقة وإلهاما... واخوانياته كلها حلت محل الهجاء والمدح الرخيصين عند سائر الشعراء.

إن الشاعر الحمداني، ولم يثقل على أخ من إخوانه في غرضه هذا بل خفف وأزاح الظنون والشكوك فهو يعلم بما عند صاحبه من ضيق الصدر إذا أمعن في العتاب...

ونخلص في هذا كله إلى القول: إن الشاعر الحمداني، نفحنا بشعر أصيل غير مبتذل أودعه اخوانيات صادقة العاطفة، صافية المشاعر نقية القلب ترتع الأخوي.[2]

---

[1]– عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص 85،89،93،94

[2]– المرجع نفسه، ص85،94،99

4- مفاخره:

إن فخر أبي فراس في أبياته الملتصقة بذاته، حيث يصبغ تلك الأبيات، بصفات مثقلة بقيم يقدسها ويعلي شأنها، ولا تعد تلك القيم المأثرة التي أحلها الناس محل التعظيم والإعزاز وهذا الغرض المميز في شعر الأمير الحمداني مال إليه متذوقوا الفن الفخري، لاستملاحهم روافده في قصائده المتينة السك فعمدوا إلى إنشادها في مجالسهم الخاصة والعامة، وأوسعوا لها في ذاكرتهم انطباعا لا ينسى، وشاعرنا المتزن الرصين في قصائده نظم نوعي الفخر الفردي والجماعي، واشتهر بجميل تعاطيه ذنيك الفن، ومفاخره الشخصية، لم تأت من تصور خيالي بل من واقع متكامل الاتصال بين الماضي والحاضر ومعرفة حاذقة الإلمام بتاريخ الذاتي الحمدانية، المتمرسة بأصالة الشرف، والشرف النسب والحسب... وفخر أبي فراس لا نهاية لحدوده المحيطة بشرفه وكرامته، ذلك أنه فارس مغوار وبطل صنديد، حوت سيرة الزمن، أجلّ ما عرف عن المقاتلين، قوة الصراع للبقاء الأفضل، عند المغامرين الشرفاء وشاعرنا لا يفتأ بذكر بطولاته وإقدامه وعدم تورعه عن خوض غمار أشد الحروب ضراوة وشراسة.[1]

لقد كان فخر أبي فراس نابعا من قناعته بأنه واجب الوجود في شعره كي يتم له الوجود في واقع العشيرة المترامية البطولات الساحقة الفروسية وهو واحد موجود في ذلك الواقع العشوائي، المتصف بأمارة حكمت وأعلت الحاكم عاليا في تاريخ البطولات العربية.

5- روملياته:

هذه التسمية كعنوان غرض من أغراض شعر أبي فراس تحت مقطعات من المقطعات التي فاضت بها قريحته، وهو داخل سجن العذاب والآلام الرومي، فالعذاب يلقاه من قساوة

[1]- عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص 99،105

القيد المحيط بمعصميه وكاحليه، والألم يأتيه من فراقه لإخوانه وأصدقائه وأحبته لقد شاقه أن يعيش ما يقارب الأربع سنين أو أكثر وحيدا فريدا في أسر مرّشاق، يراوده فيه شعاع من أمل بالخروج ثم لا يلبث أن يغيبه ظن تطرحه دسيسة الروم الخبيثة، بأن ابن عمه مسرور بسجنه، ولا يريد افتداءه بمال لإطلاق سراحه...

وفي جانب آخر من تلك الهواجس التي كانت تساوره كان يشعر بالضيق الشديد، لما يلقاه من الذل، وهو عزيز قوم رَبِيَ بالدلال، ونشأة بالعزة والسيادة فتصغر الدنيا في عينه، وتكبر الهموم في رأسه فيشرد به الخيال، إلى شتات من التشاؤم الأسود البغيض، وتدور الدنيا بأثقال قلقه وارتباك تفكيره فيغوص في بحران من اللاوعي الداجي في سراب الظلال...

إن ألامه لم تكن من الأسر فقط بل من جراح فخضه الذي أصيب بسهم مسنن بقي نصله داخل الجرح، فتورم وتأزم، وكان يقضي عليه من تفاعل التهابات إصابته بالحمّى الشديدة التي كادت تقضي عليه... ومع هذا الوصف الحسي لمعاناته الجسدية كان هناك وصف آخر لمعاناته الروحية التي أصبحت هذه الأخيرة، وكأنها معلقة بأمراض كتان... وأن يعزز الأمل في نفس والدته رغم شعوره بالبأس هو تاتمة الأبيات التي تعبر عن قنوطه الشديد من إخوانه وأصدقائه، وقد نسوه وألهتهم دنياهم عنه والتي يقول فيها:

تَنَاسَانِي الأَصْحَابُ إلاّ عِصَابةٌ سَتَلحَقُ بِي الأُخرَى غَدًا وتُحَوَلِ

وقد انتهينا من مطالعة هذه الروميات إلى أن قصائد أبي فراس تختلج بالشعر الوجداني الذي لم يتوفر لسائر الشعراء، إلى جانب سردها لأسره الطويل، وما لحقه منه من مشقة ومعاناة وعذاب نفسي وجسدي، إن روملياته وليدة ألم ساحق ضاغط جعلته يعطي من قريحته الصارحة أجود الأشعار تفاعلا مع الذات الإنسانية.[1]

[1]– عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص 105،106،107

المبحث الثاني: قصيدة " أراك عصي الدمع "

المطلب الأول: التعريف بالقصيدة "عصيّ الدمع"

الروميات هي تلك القصائد التي كتبها الشاعر بعد مضي زمن طويل عليه في الأسر، أوشك خلالها على الاستسلام لقضائه، أما الشرارة التي فجرت ينبوع هذه القصيدة، فهي تلك العبارة التي قالها الروم " ما أسرنا أحدا لم نسلب ثيابه وسلاحه غير أبي فراس "

تقع القصيدة في أربع وخمسين بيتا، أفرد سبعا وعشرين منها: للحديث عن معشوقته الغادرة، ومثلها ضمنها قصة أسره، ومناقبة وخصاله ورؤية لأشياء كثيرة منها: الغنى والموت وغيرها...

ولقد أجمع معظم من مر بهذه القصيدة من الدارسين أن أبا فراس، وفق فيها إلى نظم الأبيات الرقيقة المستظرفة.[1]

وإن كان قد طغى رأي اعتبر مقدمة القصيدة استهلالا بالغزل على طريقة القدماء، فالشاعر لم يقصد الغزل لذاته، بقدر ما اتخذ منه مطية إلى موضوع.

على أنك تجد دارسا تناول القصيدة بمنظار آخر، فوقف إلى رؤية مختلفة مفادها أن هذه القصيدة ليست غزلا محضا، ولا هي فخر محضا، إنها سورة ذكريات تبريرية لنفس عالقة على مشارف مجد مفقود، وسعادة مأسورة.[2]

ومن المعروف أن أبا فراس لم يقصر غزله على امرأة واحدة معينة، فقد ذكر وأم عمرو فقط، ولعله أخفى أسماء الأخريات من أميرات عمر بيات وغيرهن وما يذكره

[1]– حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، ط9، بيروت، (د. ت)، ص 650

[2]– خليل شرف الدين، أبو فراس الحمداني، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د. ط)، 1982، ص 182

الشاعر علي الجارم في قصته الطريقة " فارس بني حمدان " من أن هذه القصة موجهة لزوجه نجلاء.[1]

أليس من المرجع أن يخاطب الشاعر سيف الدولة من خلال هذه المرأة الغادرة الناكرة لفضائله وجمائله ؟ وسندرك مدى عمق جرح الشاعر، حين نرى إصراره على دفع تهمة النكر والخمول عن نفسه مخصص لذلك ستة أبيات هي (15،16،17،18،26،27) ومن اللافت للانتباه أن الشاعر يكثر من الحديث في هذا الموضوع معرضا بنكران ابن عمه له أو نكران وده في قصائد كثيرة.[2]

ولو عدنا إلى صيغة الخطاب في البيتين (26.27) حين يصف المرأة بانية العم، والتي لا يقول عليها كثيرا في غير هذا الموضوع، لأنها عند العرب قد لا تعني حقيقة أن المخاطبة أو المخاطب من أبناء العم الحقيقيين، وربطناها بمناسبة الشاعر لسيف الدولة من تنكر لوده وإنكار لأياديه البيضاء على سلطانه في مواضع أخرى، لوجدناها على غاية من الأهمية في إثبات ما ذهبت إليه، وبالتالي استطيع القول إن ذلك الخطاب الموجه إلى تلك المرأة المجهولة، استغرق من الشاعر أكثر من نصف أبيات قصيدته، حتى تلك الأبيات التي تبدو وللوهلة الأولى غزلا محضا، نستطيع أن نقرأها بطريقة أخرى حين نغوص في أغوار أبعادها النفسية حين يقول مثلا:

معللتي بالوصلِ، والموتُ دونهُ إذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَل القَطْرُ [3]

[1]– علي الجارم، فارس بني حمدان، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط1، (د ت)، ص 131

[2]– جورج غريب، أبو فراس الحمداني، دراسة في الشعر والتاريخ، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1966، ص 34،35

[3]– المرجع نفسه، ص 64

- قصيدة " أراك عصي الدمع "

1 -أَراكَ عَصِيَّ الدَمعِ شيمَتُكَ الصَبرُ أَما لِلهَوى نَهيٌ عَلَيكَ وَلا أَمرُ ؟

2 -بَلى أَنا مُشتاقٌ وَعِندِيَ لَوعَةٌ وَلَكِنَّ مِثلي لايُذاعُ لَهُ سِرُّ

3 -إِذا اللَيلُ أَضواني بَسَطتُ يَدَ الهَوى وَأَذلَلتُ دَمعاً مِن خَلائِقِهِ الكِبرُ

4 -تَكادُ تُضيءُ النارُ بَينَ جَوانِحي إِذا هِيَ أَذكَتها الصَبابَةُ وَالفِكرُ

5 -مُعَلِّلَتي بِالوَصلِ وَالمَوتُ دونَهُ إِذا مِتَّ ظَمآناً فَلا نَزَلَ القَطرُ

6 -حَفِظتُ وَضَيَّعتِ المَوَدَّةَ بَينَنا وَأَحسَنَ مِن بَعضِ الوَفاءِ لَكِ العُذرُ

7 -وَما هَذِهِ الأَيّامُ إِلّا صَحائِفٌ لِأَحرُفِها مِن كَفِّ كاتِبِها بَشرُ

8 -بِنَفسي مِنَ الغادينَ في الحَيِّ غادَةً هَوايَ لَها ذَنبٌ وَبَهجَتُها عُذرُ

9 -تَروغُ إِلى الواشينَ فِيَّ وَإِنَّ لي لَأُذناً بِها عَن كُلِّ واشِيَةٍ وَقرُ

10 بَدَوتُ وَأَهلي حاضِرونَ لِأَنَّني رَى أَنَّ داراً لَستِ مِن أَهلِها قَفرُ

11 أُوَحارَبتُ قَومي في هَواكِ وَإِنَّهُم وَإِيّايَ لَولا حُبُّكِ الماءُ وَالخَمرُ

12 فَإِن يَكُ ماقالَ الوُشاةُ وَلَم يَكُن فَقَد يَهدِمُ الإيمانُ ماشَيَّدَ الكُفرُ

13 وَفَيتُ وَفي بَعضِ الوَفاءِ مَذَلَّةٌ لِإِنسانَةٍ في الحَيِّ شيمَتُها الغَدرُ

14 وَقورٌ وَرَيعانُ الصِبا يَستَفِزُّها فَتَأرَنُ أَحياناً كَما أَرِنَ المُهرُ

15 تُسائِلُني مَن أَنتَ وَهيَ عَليمَةٌ وَهَل بِفَتىً مِثلي عَلى حالِهِ نُكرُ

16 فَقُلتُ كَما شاءَت وَشاءَ لَها الهَوى قَتيلُكِ قالَت أَيَّهُم فَهُمُ كُثرُ

17 فَقُلتُ لَها لَو شِئتِ لَم تَتَعَنَّتي وَلَم تَسأَلي عَنّي وَعِندَكِ بي خُبرُ

18 فَقالَت لَقَد أَزرى بِكَ الدَهرُ بَعدَنا فَقُلتُ مَعاذَ اللَهِ بَل أَنتِ لا الدَهرُ

19 وَما كانَ لِلأَحزانِ لَولاكِ مَسلَكٌ إِلى القَلبِ لَكِنَّ الهَوى لِلبِلى جِسرُ

20 وَتَهلِكُ بَينَ الهَزلِ وَالجَدِّ مُهجَةٌ إِذا ماعَداها البَينُ عَذَّبَها الهَجرُ

21 فَأَيقَنتُ أَن لاعِزَّ بَعدي لِعاشِقٍ وَأَنَّ يَدي مِمّا عَلِقتُ بِهِ صِفرُ

22 وَقَلَّبتُ أَمري لا أَرى لِيَ راحَةً إِذا البَينُ أَنساني أَلَحَّ بِيَ الهَجرُ

23 فَعُدتُ إِلى حُكمِ الزَمانِ وَحُكمِها لَها الذَنبُ لاتُجزى بِهِ وَلِيَ العُذرُ

24 كَأَنّي أُنادي دونَ مَيثاءَ ظَبيَةً عَلى شَرَفٍ ظَمياءَ جَلَّلَها الذُعرُ[1]

25 تَجَفَّلُ حيناً ثُمَّ تَرنو كَأَنَّها تُنادي طَلاً بِالوادِ أَعجَزَهُ الخُضرُ

26 فَلا تُنكِريني يا اِبنَةَ العَمِّ إِنَّهُ لِيَعرِفُ مَن أَنكَرتِهِ البَدوُ وَالحَضرُ

27 وَلا تُنكِريني إِنَّني غَيرُ مُنكِرٍ إِذا زَلَّتِ الأَقدامُ وَاِستُنزِلَ النَصرُ

28 وَإِنّي لَجَرّارٌ لِكُلِّ كَتيبَةٍ مُعَوَّدَةٍ أَن لايُخِلَّ بِها النَصرُ

29 وَإِنّي لَنَزّالٌ بِكُلِّ مَخوفَةٍ كَثيرٌ إِلى نُزّالِها النَظَرُ الشَزرُ

30 فَأَظمَأُ حَتّى تَرتَوي البيضُ وَالقَنا وَأَسغَبُ حَتّى يَشبَعَ الذِئبُ وَالنَسرُ

31 وَلا أُصبِحُ الحَيَّ الخَلوفَ بِغارَةٍ وَلا الجَيشَ مالَم تَأتِهِ قَبلِيَ النُذرُ

32 وَيارُبَّ دارٍ لَم تَخَفني مَنيعَةٍ طَلَعتُ عَلَيها بِالرَدى أَنا وَالفَجرُ

33 وَحَيٍّ رَدَدتُ الخَيلَ حَتّى مَلَكتُهُ هَزيماً وَرَدَّتني البَراقِعُ وَالخُمرُ

34 وَساحِبَةِ الأَذيالِ نَحوي لَقيتُها فَلَم يَلقَها جافي اللِقاءِ وَلا وَعرُ

35 وَهَبتُ لَها ما حازَهُ الجَيشُ كُلَّهُ وَرُحتُ وَلَم يُكشَف لِأَبياتِها سِترُ

36 وَلا راحَ يُطغيني بِأَثوابِهِ الغِنى وَلا باتَ يَثنيني عَنِ الكَرَمِ الفَقرُ

37 وَما حاجَتي بِالمالِ أَبغي وُفورَهُ إِذا لَم أَفِر عِرضي فَلا وَفَرَ الوَفرُ

38 أَسِرتُ وَما صَحبي بِعُزلٍ لَدى الوَغى وَلا فَرَسي مُهرٌ وَلا رَبُّهُ غَمرُ

39 وَلَكِن إِذا حُمَّ القَضاءُ عَلى اِمرِئٍ فَلَيسَ لَهُ بَرٌّ يَقيهِ وَلا بَحرُ

40 وَقالَ أُصَيحابي الفِرارُ أَوِ الرَدى فَقُلتُ هُما أَمرانِ أَحلاهُما مُرُّ

41 وَلَكِنَّني أَمضي لِما لايُعيبُني وَحَسبُكَ مِن أَمرَينِ خَيرَهُما الأَسرُ

42 يَقولونَ لي بِعتَ السَلامَةَ بِالرَدى فَقُلتُ أَما وَاللَهِ مانالَني خُسرُ

---

[1]– خليل الذويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1414ه 1994م ص 166،165،164،163،162

43 وَهَل يَتَجافى عَنِّيَ المَوتُ ساعَةً إِذا ماتَجافى عَنِّيَ الأَسرُ وَالضَرُّ ؟

44 هُوَ المَوتُ فَاِختَر ماعَلا لَكَ ذِكرُهُ فَلَم يَمُتِ الإِنسانُ ماحَيِيَ الذِكرُ

45 وَلا خَيرَ في دَفعِ الرَدى بِمَذَلَّةٍ كَما رَدَّها يَوماً بِسَوءَتِهِ عَمرو

46 يَمُنّونَ أَن خَلّوا ثِيابي وَإِنَّما عَلَيَّ ثِيابٌ مِن دِمائِهِمُ حُمرُ

47 وَقائِمُ سَيفٍ فيهِمُ اندَقَّ نَصلُهُ وَأَعقابُ رُمحٍ فيهِمُ حُطَّمُ الصَدرُ

48 سَيَذكُرُني قَومي إِذا جَدَّ جِدُّهُم وَفي اللَيلَةِ الظَلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ

49 فَإِن عِشتُ فَالطَعنُ الَّذي يَعرِفونَهُ وَتِلكَ القَنا وَالبيضُ وَالضُمَّرُ الشُقرُ[1]

50 وَإِن مُتُّ فَالإِنسانُ لابُدَّ مَيِّتٌ وَإِن طالَتِ الأَيّامُ وَاِنفَسَحَ العُمرُ

51 وَلَو سَدَّ غَيري ماسَدَدتُ اِكتَفوا بِهِ وَما كانَ يَغلو التِبرُ لَو نَفَقَ الصُفرُ

52 وَنَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنا لَنا الصَدرُ دونَ العالَمينَ أَوِ القَبرُ

53 تَهونُ عَلَينا في المَعالي نُفوسُنا وَمَن خَطَبَ الحَسناءَ لَم يُغلِها المَهرُ

54 أَعَزُّ بَني الدُنيا وَأَعلى ذَوي العُلا وَأَكرَمُ مَن فَوقَ التُرابِ وَلا فَخرُ[2]

[1]– خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص164،165.

[2]– المرجع نفسه، ص 165،166

المطلب الثاني: القصيدة في النقد الأدبي

إذا كنا عرضنا لمجمل أغراض شاعرنا الحمداني: فإننا لن نفعل تحليل تلك الأغراض، من جانب التعرف على ماهية الدوافع، التي دعته إلى النظم، على وترخاصية، تغريه إلى المزيد من التوغل داخل نفسه العاجة، بهموم الناس أولا وهموم ضميره الحي ثانيا والاحتكام إلى الواقع المترامي تحت بصرا الناس وبصيرتهم، والذين أخضعوا شعر أبي فراس للنقد والتحليل أظهروا ما فيه من ميزات، تكتسب الاهتمام، والانصراف إلى التعليل والتحليل والتغيير الملخص بما يلي:

1- لم يغب شعر أبي فراس عن الجو الحربي المثير لكل الفروسية، تضيء الشعلة العربية، بشعاش الساطع الأخلاقي، في وميض النخوة العربية العامة الشاملة.

2- كانت خاصية قصائد الشاعر تحمل طابع التحلي بالقيم المرتكزة على الإخلاص والوفاء، ولذا فقد تزينت في مجملها بترجيع جذاب، يتلألأ فيه الولاء لسيفه الدولة الحمداني، والإخلاص في الحفاظ على سيادته.

3- لقد توشح شعر أبي فراس، خمائل الرومانسية، فسطع بريقها في زمنه، كما هي عندنا اليوم، في عصر الحداثة الشعرية.

4- إن قصائد الأمير الحمداني، تحمل خصائص الظاهر والباطن، في توضيح ما يحتمل في خاطره، ولا يمكن تحليل تلك الخصائص، دون الوقوف للفصل بين ما هو خفي، وما هو جلي.

5- وإذا كان للشاعر مكانته لها حيز خاص به، فلن نستطيع تبيان تلك الخاصية إلا بالمقارنة بين ما نظمه وما نظم المتنبي، لتشابه الشعر بين الشاعرين، وإن كان يختلف كما وكيفا.[1]

الشعر عند أبي فراس الهوة يتلهى بها، وبلسم يداوي به كلومه، وقمطر يجمع فيه مفاخره، وقد أغناه الله عن السؤال بعزة الملك، ونعيم الدولة، فلم يصطنع المدح ولا الهجاء، وإنما مدح قومه وعشيرته، وهذا فخر لا مديح:

نَطَقْتُ بِفضْلِي وَامتَدَحتُ عَشِيرَتِي فَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلا أَنَا شَاعِرُ [2]

و مدح بعض أصدقائه من آل ورقاء وسواهم، وهذا من نوع الإخوانيات.

فالمدح والهجاء لاحظ لهما في شعر أبي فراس وما القصيدة التي هجابها العباسيين ومدح بها العلويين إلا من النوع السياسي، اندفع إليه شاعرنا بعاطفة التشييع لعلي وأبنائه.[3]

ولم تكن حياته المضطربة لتسمح له بأن يغتني في وصف مشاهد الطبيعة وأسباب اللهو، فلم يترك فيه شيئا يستحق الذكر.

وكذلك الرثاء لم يكن له يد فيه، فقد ماتت أخته فرثاها فلم يحسن رثاءها، وماتت أخت سيف الدولة فأراد أن يرثيها فكان رثاؤه مواساة لأخيها، ورثى ابن سيف الدولة فما تم له الإحسان، ومات سيف الدولة فلم يقل فيه شيئا على ما بينهما من مودة وقربى، وما كان لأبي فراس أن يقصر في الرثاء، وهو شاعر عاطفي، والرثاء قوامه العاطفة، ولعل نفوذه ركوب الأهوال والمخاطر جعله يستهين الموت فما يرتاع له، ولا يرى فيه ما يبعث عن

[1]- عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص125

[2]- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، هنداوي والثقافة مصر، ط1، 2014 ص 282

[3]- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 282

الجزع، فكان يستقبل مصائب الدهر في شيء من الأنفة والاستكبار، وحبس عاطفته فلم يطلق لها العنان في التفجع والإرنان، وربما كان سكوته عن رثاء سيف الدولة مسببا عما وقع بينهما من جفاء من أجل العداء.

وله في الإخوانيات شعر حسن، وخصوصا ما كان منه في تسلية صديق نابته نائبة كالقصائد التي بعث بها إلى أبي العشائر، وكان هذا سيرا عند الروم.

وأجما شعره ما جاء في مفاخره ورومياته، ونحن نعتمد عليها في دراسته ونلم إلماما بغزله.

لأبي فراس غزل يأتي به مرة في صدور مفاخره وإخوانياته، وأخرى مستقلا في مقطعات صغيرة ويختلف عن غيره من متغزلي المولدين بأنه لم يتعهد فيه، وإن استخف في بعضه حيث يذكر مجالس لهوه، ولم يتذلل لمن يحبه، فيدعوه بسيده، ومالك رقة، أو يفرش خدَّيه تحت أقدامه، بل يغلب عليه الكبر والأنفة، وإذا برح به الوجد حبس دمعه على عيون الناس لئلا يتبنيو فيه ضعفا، وأبى أن يبكي إلا محتجيبا بقميص الليل، ثم لا يغفل عن نعت دمعه بصفات ترفعه من وهدة الذلّ، فهو العصيُّ ومن خلائقه الكبر.[1]

وليس لشعره عروس اشتهر بها، وقصر نسيبه عليها، فحينا يذكر أم عمرو، وآخر عمرة، وكثيرا ما يشبه بشخص لا يسميه، وألطف غزلياته، وأشملها لميزته في هذا الفن، قوله في صدر إحدى رومايته:

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ؟

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 283

وقد تغلب الصنعة على غزله، ولا سيما مقطعاته: فإنه كان يزينها بألطف التشابيه والاستعارات ويوشيها بأنواع البديع حتى يكاد يبعد بها عن الطبع، ويمتاز فخره في نوحته الملوكية، وفخامة لفظة وشدة أسره، ولكنه لا يخرج إلى الوحشي من الكلام.[1]

أدرك على أبي فراس من السرقات كما أدرك على غيره، ولكنه يعاب في ما سرقه عن أبي الطيب المتنبي، مع كرهه له، وتسريقه إياه، كقوله:

رَامِياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُدْ بُ تَشُقّ الجُلودِ بَعْدَ القُلُوبِ

و قد قال أبو الطيب:

رَامِياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُدْ بُ تَشُقّ القُلوبَ قبلَ الجُلودِ

و مما يدرك عليه أخذه باللغات الضعيفة كقوله:

وَمَا أَسْفَرتُ عَنْ رِيّقِ الحُسْنِ إنَّمَا نَمَمْنَ عَلَى مَا تَحْتَهُنَ المعَاجِرُ

وقد حق لأبي فراس أن يستوي أن يستوي على الدرجة الرفيعة مع الشعراء، ولكن الأدباء المتقدمين لم يلتفتوا إليه كل الالتفات لأسباب منها أن معاصرته لأبي الطيب أخفتت صوته، كما أخفتت أصوات غيره من أصحاب الشعر، إلا أن أبا فراس كان أظهر منهم لمكانته في دولته، ومنها أن المتقدمين كانوا يبنون مقاييس الفحولة على المدح والهجو، فمن لم يشهر بهما لا يعد في الفحول، ولم يكن بأبي فراس حاجة إلى هذين الفنين فلم يصطنعهما، فانحدرت منزلة بعض الشيء ولم يعدوه في الطبقة الأولى، ولكنهم ختموا به الشعر، وفضلوه على ابن المعتز.

وبين هذين الشاعرين شبه، فكلاهما ملك قال الشعر متلهبا لا متكسبا، ونظمه في الغجر والغزل والإخوانيات، إلا أن حياة ابن المعتز كانت راحة ورخاء، فأكثر من وصف

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 284،285

الرياض والحدائق ومجالس اللهو، وغدوات الصبر، فغلبت الصنعة على شعره، وكانت حياة أبي فراس حربا وأسرا، فأجاد الفخر والحماسة وأبدع في رومياته وغلبت على شعره العاطفة، لأنه لم يتكلف تكلفا وإنما جرى به طبعه الصحيح، وهو في أشد حالات التأثر محاربا كان أو أسيرا.

واستسلامه إلى العاطفة المطلقة جعل في خياله ضيقا، فلم ينفسح له مجال التصوير والتزيين، فقد كان يصف حالته في الأسر كما يحسها ويشعر بها، لا كما تجسدها المخيلة وتوسعها، وكان يصف الحروب، ويذكر الوقائع دون أن يلجأ إلى الخيال لتلوينها وتعظيمها فعل المتنبي، فصوره الخيالية قصيرة الخطى، قريبة المدى، ولكنها لطيفة محببة.[1]

وتمتاز لغته في حسن اختيار الألفاظ وجمال التعبير، ففيها الجزالة وشدة الأسر في موضع الشدة، وفيها الرقة والسهولة في موضع الحنو، وجدير بنا أن ننصف أبا فراس فنقول: إنه جيد الشعر في حماسياته، مبدع في رومياته، شاعر العاطفة في كلتيهما، وهو الشاعر الملك، والملك الفارس، والفارس الأسير.[2]

قد يقول معترض، وكيف صح لأبي فراس ينظم أشعار الحماسة وهو في القيد ؟ ونجيب بأن الليث المأسور في حديقة الحيوانات يتمثل أحداث الغابة في كل حين، والنفس تحتر ماضي النعيم في أيام الحرمان، وصور النعيم السالف هي القبس الذي يبدد غياهب البؤس، ويمحق ظلمات البأساء.

وكيف تحتاج إلى شرح هذه النزعة النفسية وعندنا البارودي، البارودي رجل السيف، الذي لم يصور أيام الحرب والفتوة إلا بعد أن ألقته الحوادث منفيا في جزيرة سيلان.

---

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 288

[2]– المرجع نفسه، ص 289

إن إحساس البارودي بمجده الحق لم يتم له إلا بعد أن نزعت عنه الحوادث شارات المجد، وكل إنسان حساس لا يدرك ما كان عليه من قوة وفتوة ونعمة إلا بعد أن تسطو عليه الخطوب وتريه الدنيا كيف تصوح الأزهار، وكيف تجف الأنهار.

إن إحساس أبي فراس والبارودي بعظمة المجد بعد الهزيمة هو إحساس طبيعي مألوف فقد رأينا ورأى الناس أن المرء لا يتمدح بماضيه إلا حين يصبح حاضره لا يكبت العدو ولا يسر الصديق.

ومن عجيب التشابه بين البارودي وأبي فراس أنهما ظلا في أيام المحنة والبأس يتذكران الأحباب ويشكوان سفه الراشين.[1] ونشرع في الموازنة بين الرائيتين فنقول:

يظهر أن البارودي لم يحتفل بقصيدته على نحو ما احتفل أبو فراس، فقصيدة البارودي خمسة وعشرون بيتا، وقصيدة أبو فراس جاوزت الأربعين.

ومن الفوارق بين الشاعرين أن أبا فراس أقتضب فانتقل فجأة من النسيب إلى الفخر، أما البارودي فترفق في التخلص حين قال:

وَكَفْكَفْتُ دَمْعاً، لَوْ أَسَلْتُ شُئُونَهُ عَلَى الأَرْضِ مَا شَكَّ امْرُؤٌ أَنَّهُ الْبَحْرُ

حياءً وكِبراً أن يقالَ ترجَّحت بهِ صَبوةٌ، أو فلَّ من غَربهِ الهَجرُ

وابتدأ أبو فراس قصيدته بحوار بينه وبين رفيق موهوم عاب عليه التجلد فقال:

أَراكَ عَصِيَّ الدَمعِ شيمَتُكَ الصَبرُ أَما لِلهَوى نَهيٌ عَلَيكَ وَلا أَمرُ ؟

بَلى أَنا مُشتاقٌ وَعِندِيَ لَوعَةٌ وَلَكِنَّ مِثلي لايُذاعُ لَهُ سِرُّ

[1]– زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، (د. ط)، 2012، ص.288

وهذان البيتان غاية في وصف أقدار الرجال، فإن الرجل لا يعاب عليه الحب، وإنما يعاب عليه أن يصيرا أحبابه مضفة الأفواه، ثم جمل الشكوى بينه وبين الليل، فقال:

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

تَكادُ تُضِيءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي إذا هيَ أذْكَتْهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ

وقد عارض البارودي مطلع أبي فراس فجعل أمره في الحب أخطر من أن يدارى بالكتمان، وتمثل نفسه محبا جامحا لا يصده تهيب، ولا يردعه إشفاق.

فالبارودي لم يضع ضيع أبي فراس الذي حدثنا أنه عرف كيف يكتم أسرار الحب وأنه لا يشكو بثه إلا إلى ظلمات الليل، وإنما سلك البارودي مسلكا آخر.[1]

لم يمضي البارودي في حديث هواه، أما أبو فراس فقدم صورا من النسيب، عاتب حبيبته فقال:

معللتي بالوصلِ، والموتُ دونهُ إذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَل القَطْرُ

وهذا البيت عرض له شوقي في مقدمة الطبقة الأولى من الشوقيات.[2]

ولننص على أن البيت الأول عند أبي فراس أروع من بيت جميل، أما البيت الثاني من شعر جميل فهو أقوى وأعمق من البيت الثاني من شعر أبي فراس ثم أنظروا هذا البيت:

وفيتُ، وفي بعضِ الوفاءِ مذلةٌ لآنسةٍ في الحي شيمتها الغدرُ

فعبارة وفي بعض الوفاء مذلة تصور ما يلقي الرجل في الحب[3]، والوفاء في الحب ذلة

[1]– زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 292

[2]– المرجع نفسه، ص 294

[3]– المرجع نفسه، ص 295

يقبل عليها الرجال وهم كارهون، والرجل لا يحب إلا وهو مخبول، ولو كان يملك من أمره شيئا لعرف أن نعيم الحب نعيم صغير بالإضافة إلى ما يذال فيه عز النفوس.

وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزّها فتأرنُ، أحياناً، كما يأرنُ المهرُ

هذا بيت نادر، وهو قليل الأمثال عند من يفهم دقائق البيان، ولك أن تتذكر وقار العقلية المليحة التي تحيا برزانة الجبال، ثم يستفزها الصبا فتجنح إلى التعقب والتغضب، ولبعض الملاح غضبات كلها سحر وفتون، وهي أملح في العين وأندى على القلب من بسمات الرضا ونغمات الحنين. وانظروا هذا الحوار الطريف:

تسائلني: منْ أنتَ، وهي عليمةٌ وَهَلْ بِفَتى ً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ

فقلتُ كما شاءتْ، وشاءَ لها الهوى: قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ

فقلتُ لها "لو شئتِ لمْ تتعنتي ولَمْ تَسألي عَني وَعِنْدَكِ بي خُبرُ

وَلا كانَ للأحزَانِ، لَوْلاكِ، مَسلَكٌ إلى القلبِ؛ لكنَّ الهوى للبلى جسرُ

فأيقنتُ أنْ لا عزَّ، بعدي، لعاشقٍ وَأنَّ يَدِي مِمّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

فقالتْ " لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا فقلتُ "معاذَ اللهِ! بلْ أنت لا الدهرُ

وهذا أيضا شعر، ولكن أي شعر إنه من أقوى لفحات الصبابة، وأطيب نفحات الوجدان، والدنيا هكذا تضع بالرجال، فذلك الفارس الذي فتك بمن فتك من الأبطال هذا الجبل يقف خاشعا ذليلا أمام إنسانة تقول: من أنت ؟ فيقول: عاشق.[1]

ثم أنظروا هذا المصير المحزن، مصير كل عاشق حبله الهوى فضاع:

وقلّبتُ أمْرِي لا أرَى لِي رَاحَةً إذا البَينُ أنْسَاني أَلَحّ بيَ الهَجْرُ

[1]– زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 296

فَعُدْتُ إلى حكمِ الزّمانِ وَحكمِها لَهَا الذّنْبُ لا تُجْزَى به ولَيَ العُذْرُ [1]

هذا مصير كا عاشق: لغيره أن يذنب وعليه أن يعتذر، والعشق ذاته خروج على المنطق، منطق الحياة التي تسمو بصاحبها إلى الترفع عن كل دنية.

وأبو فراس لا يذكر غير نفسه، أما البارودي فيجعل مجده من مجد قومه.

ونحن نفهم لماذا سكت أبو فراس عن التمدع بقومه، فقدبح صوته وهو يستنجد بهم ليفدوه فلم يلتفتوا إليه، أما البارودي فلم تكن له بقية من مجد غير أبائه الذين وصفهم بالجود والبأس.[2]

أما أبو فراس فقد إنفسح أمامه مجال القول فتحدث عن أدب الحرب فقال:

وَلا أُصبْحُ الحَيَّ الخَلُوفَ بِغَارَةٍ وَلا الجَيشَ مَا لمْ تأتِه قَبليَ النُّذْرُ

ومن أشرف آداب الحرب أن تسبق بالنذير فلا يكون فيها تبيت ولا اغتيال، وبلغ غاية الفخر حين قال:

وَيا رُبّ دَارٍ، لمْ تَخَفْني، مَنِيعَةٍ طلعتُ عليها بالردى، أنا والفجرُ

وكلمة " لم تخفني " وكلمة " منيعة " من الكلمات الأصلية في هذا البيت.

ولم يفت أبا فراس أن يتمجد بأدب النفس، وأن يذكر أنه كان يعفو ويصفح حين تتقدم حسناء فتشفع لقومها عند ذلك المغير البطاش، وهذا استطراد إلى محاسن نفسية يتمدح بها كرام الرجال.[3]

[1]– زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 297

[2]– المرجع نفسه، ص 299

[3]– المرجع نفسه، ص 300

وانتقل أبو فراس إلى الحديث عن أسره، فقال:

أسرتُ وما صحبي بعزلٍ لدى الوغى ولا فرسي مهرٌ ولا ربهُ غمرُ

ولكنْ إذا حمَّ القضاءُ على أمرىء فليسَ لهُ برٌّ يقيهِ، ولا بحرُ

وما أخطر ما يلقى الرجال في مآزق الكرب والضيم، حين يخبر في الحرب بين بليتين: بلية الفرار، وبلية الهلاك، وقد صور أبو فراس أصدق تصوير هذا حين قال:

وقالَ أصيحابي الفرارُ أوالردى فقُلتُ هُمَا أمرَانِ، أحلاهُما مُرّ

وَلَكِنّني أمْضِي لِمَا لا يَعِيبُني وَحَسبُكَ من أمرَينِ خَيرُهما الأسْرُ[1]

ويكاد هذا الشعر يفصح عن الوقت الذي قيل فيه هذا القصيد، وأغلب الظن أنه قاله في الأسبوع الأول من الأسر، وأن كان في بقية القصيدة ما يشعر بالعتب على قومه إذ قال:

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ وفِي اللّيلَةِ الظّلْمَاءِ يَفْتَقِدُ البَدرُ

ولوْ سدَّ غيري ما سددتُ اكتفوا بهِ وما كانَ يغلو التبرُ لو نفقَ الصفرُ

فإن في هذين البيتين دلالة على أنهم أبطئوا في افتدائه، وكانوا من الآثمين ثم قال:

وَنَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنا لَنا الصَدرُ دونَ العالَمينَ أَوِ القَبرُ

تَهونُ عَلَينا في المَعالي نُفوسُنا وَمَن خَطَبَ الحَسناءَ لَم يُغلِها المَهرُ

أَعَزُّ بَني الدُنيا وَأَعلى ذَوي العُلا وَأَكرَمُ مَن فَوقَ التُرابِ وَلا فَخرُ

و في هذه الأبيات رجعة إلى قومه الذين تجاهلهم في صدر القصيد.[2]

[1]– زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 301

[2]– المرجع نفسه، ص 302

المطلب الثالث: القصيدة وأدب السجون (الروميات)

- السجنيات (الروميات):

لون شعري يقترب من شعر الجهاد والحماسة، ويتعلق – بشكل أو بآخر – بالسياسة في العصر العباسي وتشمل الروميات، تلك القصائد التي تناول شعراؤها، الصراع مع الروم في قصائدهم منذ الفتوح الإسلامية الموفقة – الأولى – حتى انتهى يوم سقوط القسطنطينية...

وتتخذ قصائد أبي فراس الحمداني صفة شعر أسرى الروم حيث قالها وهو أسير للروم (بين أيديهم) وقد ضاق بالأسر، إلا أن همته ظلت عالية كنفسه العالية الأدبية، لم يأخذ الذل ولا التنازل طريقنا له يقول:

أَسِرتُ وَما صَحبي بِعُزلٍ لَدى الوَغى وَلا فَرَسي مُهرٌ وَلا رَبُّهُ غَمرُ

وَلَكِن إِذا حُمَّ القَضاءُ عَلى اِمرِئٍ فَلَيسَ لَهُ بَرٌّ يَقيهِ وَلا بَحرُ

وَنَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنا لَنا الصَدرُ دونَ العالَمينَ أَوِ القَبرُ[1]

السجنيات هي القصائد والمقطوعات التي نظمها أبو فراس في سجنه الذي دام بضع سنوات في بلاد الروم، والذي شنق عليه بسبب ما حرمه إياه من حياة المجد والإمارة الفروسية التي كان يتمتع بها في ظل سيف الدولة فكتب الرسالة تلد الأخرى إلى ابن عمه يستعطف ويشكو ويلوم... إلى أمه يواسي ويحث على الصبر، وإلى الأصدقاء والأحباب والأشياء يتشوق ويتحرق.

[1]– عيسى إبراهيم السعدي، دراسة في شعر أبو فراس الحمداني، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ط1، 2013، ص 45،48

إن المتبع لتاريخ الأدب العربي، يجد سمات عدة للسجنيات، فابن شرف القيرواني سماها " الأسريات" نسبة إلى الأسر، الذي قضى فيه الشاعر بعض من حياته أما المصطلح المتداول في تاريخ الأدب والمشهور السجنيات هو: " الروميان " نسبة إلى بلاد الروم ومن نقادها القدامى من سماها كذلك هو الثعالبي، وقد أفردها في اليتيمة، بكلام خاص، ليميزها عن بقية أشعاره قبل الأسر.

وأما عن النقاد المحدثين فقد اتفقوا على التسمية التي أطلقها الثعالبي: " الروميات " ولا يخالف أحدهم فيطلق تسمية أخرى.[1]

إلا ما كان عن نبيلة إبراهيم التي لم توافق على تسمية أشعار أبي فراس في الأسر هذه التسمية، معللة ذلك بأن ضم تلك الأشعار إلى " فن الرومية " بحجة أنها قصائد قالها وهو أسير عند الروم، يخرج الرومية من أن تكون فنا له ميزته وخصائصه، وهي القصيدة التي قيلت في الروم أنفسهم وفي حروبهم مع العرب، وتنتهي الباحثة إلى إخراج قصائد أبي فراس في الأسر من فن الرومية، وبذلك لم يبقى له [في ونظرها] إلا ما قاله في حربه هو وسيف الدولة مع الروم.

إن الرأي الذي ذهبت إليه نبيلة إبراهيم، يحتاج إلى إعادة النظر، لأن الروميات ليست تسمية تصف حروب العرب ضد الروم، ولو كان الأمر كذلك لاعتبارنا أن كل ما قيل من شعر ضد الروم يمكن الإصلاح عليه بالروميات، فالتسمية إذن اتفق عليها معظم النقاد والمؤرخون الذين نظروا إليها بإمعان فرأوا فيها صفوة نتاج أبي فراس، وميزوها عن سائر شعره، يقول عنها الثعالبي:

" لما أدركت أبا فراس حرفة الأدب وإصابته عين الكمال، أسرته الروم في بعض وقائعها وهو جريح، وقد أصابته سهم بقي نصله في فخذه وحصل مثخنا بخرشنة ثم بقسطنطينية

[1]– نبيل قواس، سجنيات أبي فراس الحمداني دراسة أسلوبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008 – 2009 ص 6

وتطاولت مدته بها لتغدر المفاداة، وقد قيل على كل نجح رقيب من الآفات، وقد كانت تصدر أشعاره في الأسر والمرض واستزادة سيف الدولة وفرط الخين إلى أهله وإخوانه والتبرم بحاله ومكانه عن صدر حرج وقلب نسج يزداد رقة ولطاقة وتبكي سامعها، تعلن بالحفظ لسلامتها ".

وتبلغ سجنيات أبي فراس " ثلاثين قصيدة وخمس عشر مقطوعة تتناول فنون الشعر جميعها من تصوير حاله في الأسر، واستعطاف سيف الدولة لفك أسره، ومعاتبته على الإبطاء ومعاتبة أصدقائه والشكوى منهم لتنكرهم له في محنته، كما تتضمن ألوانا من حنينه إلى موطنه وديار وأهله، والفخر بنفسه وبما قدم من بطولات قبل أسره، وفي هذا الفخر تمتزج عزة النفس وأباؤه وتجلده بألمه وحسرته وأساه "

وهكذا استطاعت سجنيات الشاعر أن تبقى خالدة وهي مرتهن بسجنه لما فيها من خصائص فنية لم تتوفر لشعر قبل الأسر وهي تعد سجل يومياته.[1]

فكانت استعطافا وشكوى ومدحا وعتبا وفخرا وتهديدا، وتعزية وسلوانا وأخوانيات صادقات فحوة أكثر أبواب شعره وكانت أشد شعره تمثيلا لنفسه.

ومجمل القول إن سجنيات أبي فراس الحمداني تتحدث عن العذاب الذي لقيه في السجن، والآلام الجسمية والروحية التي عناها بعيدا عن موطنه وألوان العتاب والاستعطاف التي وجهها إلى سيف الدولة طلبا للفداء ومعاني الشوق إلى أم تذوب وجد للقائه، الأمر الذي جعل قصائده مقطوعاته تنغم بأنغام الروعة واللين [2]

فقد نقلت روميات أبي فراس شخصيته نقلا أمنيا، فجاءت صورة صادقة لهذه الشخصية في أنفقتها وعزتها وفي عجزها وضعفها، وفي عشقها وحبها، فكانت صورة حية للحالة

[1]– نبيل قواس، سجنيات أبي فراس الحمداني، دراسة أسلوبية، ص 7،6

[2]– نبيل قواس، سجنيات أبي فراس الحمداني، دراسة أسلوبية، ص 7

التي يعانيها في تجربة الأسر، ولكنها أيضا كانت صورة لسلوكياته في الحياة وما تعود عليه، فمثلت شموخه وتعاليه حتى وهو في أضعف حالاته وأكثرها تصدعا حقا إن الشاعر تقهره العاطفة وتغلب عليه ويستمد منها معانيه ولكن هذا لم يضر بشعره ولم يحط من منزلته ولم تجعله شدة الانفعال فاقدا لشمولية النظرة الإنسانية ذلك أن الألم هو جزء لا يتجزأ من المعانات الإنسانية والشقاء البشري، فإذا استطاع الشاعر أن يعبر عنه فيشترك الآخرين بمأساته بحيث يقرؤون في شعره مآسيهم ويجدون فيها تأسيا لتعاستهم يكون الشاعر قد خلق فنا عظيما، وإذا كان الإغراق في العاطفة قد خفض لديه من أجنحة الخيال، فجاء أسلوبه بسيطا تلقائيا مناسبا من النفس، فخرج بذلك عن أسلوب عصره، فما هذه العفوية في الأسلوب والصدق في الأداء سوى أثر نابع من شخصيته الصريحة التي لا تعرف زيفا ولا اصطناعا، ولا تتخذ من التورية والمداورة والمراعاة وسائل في نقل عواطفها وفكرها.

وهكذا كان، لم يكن في بيانه ساحرا بليغا من الخارج منطفئ من الداخل بل كان داخله مفتوحا كدفتي كتاب ينقل الشاعر ما في محتواه نقلا أمينا صادقا، فجاءته سهلا في الإدراك قريبا من النفوس، وعماد ذلك كله أنه اتخذ من شخصه ومن نفسه عبرة ومثلا فجاءت لغته مصداقا لهذه الشخصية وهذه النفس[1].

[1]– عبد الفتاح نافع، العشر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير للنشر والتوزيع، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، عمان ط1 2011 ص 248

المبحث الثالث: الجملة

المطلب الأول: مفهوم الجملة عند النحاة

أ- **الجملة لغة:** جماعة كل شيء، ويقال: أخذ الشيء جملة، وباعة جملة، متجمعا لا متفرقا، والجملة لعند البلاغيين والنحويين كل كلام اشتمل على مسند ومسند إليه.[1]

وعرفها ابن منظور: " هي واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه وأجمل له الحساب كذلك، والجملة: جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره، ويقال أجملنا له الحساب والكلام " وفي القرآن الكريم جاء في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الفرقان 25-32، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة، وفي حديث القدر، كتاب فيه أسماء أهل الجنة والنار أجمل على حزهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص، وأجملت الحساب إذا جمعت أحداه وكملت أفراده، أي أخصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص.[2]

جاء في مختار القاموس: الجملة جماعة الشيء، والجُمَّل، والجُمَل والجَمَلُ: حبل السفينة. وقرئ بهن " حتى يلج الجمل " وجَمَّلَه تجميلا زيَّنه.[3]

جاء في " العين " للخليل توفي في 175ه: الجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره وأجملت له الحساب والكلام من الجملة.[4]

---

[1]- شوقي ضيف، المحيط الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 136

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008، ص 339

[3]- الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د ط، د ت، ص 114

[4]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزوني وإبراهيم السامرائي، ج6، ص 143

جاء في " المصباح المنير": " أجملت الشيء إجمالا جمعته من غير تفصيل وأجملت في الطلب".[1]

وجمل الشيء جملا جمعه عن تفرق والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة وقيل: "الكلام وفيه ماقه موجزا" وقد جاءت كلمة "جمل" بمعان مختلفة طبقا لضبطها، والجمل بالفتح قال الفراء هو زوج الناقة ويأتي الجمل مجازا للزوج، وفي حديث عائشة رضي الله عنها "سألتها امرأة" أخذ جملي – تريد زوجها – أي: أجبه عن إتيان النساء غيري، فكنت بالرجل عن الزوج، وقد استخدم ابن بإيشاد الجملة بمعناها اللغوي قال: وأما قولنا فجملة الأسماء الظاهرة عشرة أنواع إلخ...

وقيل الجمل: سمكة تعكف بالبحر ولا تكون في العذب.

قال العجاج: " كجمل البحر إذا خاض خسر"

وتأتي جمعا كناية عن النخل، ويقال: جملت الشحم وأذبته والجميل الشحم المذاب.

ب- الجملة اصطلاحا:

أما الجملة في اصطلاح النحاة، فهي كما يقول الزمخسري " الكلام هو المركب من كلمتين أسنت إحداهما إلى الأخرى وذاك لا يأتي إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر " ويسمى الجملة "

الكلام هو المركب من كلمتين ويقصد هنا المسند والمسند إليه كما هو الحال في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ففي الاسمية سند الخبر إلى المبتدأ أما الفعلية فسند الفعل إلى الفاعل.

[1]– أحمد بن محمد علي الفيوهي، المصباح المنير، مكتبة لبنان بيروت 1987، ج3 ص 43

أما ابن هشام فقد خالف الزمخشري في تعريفه للجملة حيث فرق بينهما وبين الكلام قال " الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ والخبره، كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما: " ضرب اللص وأقام الزيدان أو كان زيد قائما " وظننته قائما " وبهذا يظهر لك أنهما ليس مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل.[1]

الكلام يكون مقصود وله معنى أي يجب أن يكون مفيدا، والجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل أما الاسمية فتتكون من مبتدأ وخبر.

وكما جاء في اللسان: " الكلام وما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة " ويبدوا من القول السابق أن صاحب اللسان ذهب مذهب الزمخشري وقد جاء ببعض الأدلة قال: ومما يدل على أن الكلام هو الجمل المركبة في الحقيقة.[2]

ذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة والجملة هي الكلام وذلك ما ذكره ابن جني في " الخصائص " وتابعه عليه الزمخشري في " المفصل " جاء في " الخصائص " (أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد)

الكلام يجب أن يكون مستقل بنفسه وله معنى أي لا يحتاج التوضيح من غيره ولهذا يطلق عليه اسم الجملة عند النحويين لأنها تكون تامة المعنى والعناصر.

ألا أن الذي عليه جمهور النحاة أن الكلام والجملة مختلفان فإن شرط الكلام الإفادة ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنما يشترط فيها إسناد سواء أفاد أم لم يفيد فهي أعم من الكلام إذ كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدة، جاء في " التعريفات " في تعريف

---

[1]– فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة وتطور وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987م، ص16،17،18

[2]– نفس المرجع، ص 18،19

الجملة أنها " عبارة عم مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك " زيد قائم " أم لم يفد كقولك: " إن يكرمني " فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون أعم من الكلام مطلقا " [1]

الجملة قد تكون مفيدة أو غير مفيدة فالجملة هنا أعم واشمل من الكلام لان الكلام يكون مفيدا دائما.

وما تجدر الإشارة إليه أن المبرد هو أول من استخدم مصطلح الجملة في عدة مواضيع من المقتضب منها: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذباء مستقيم قبيح وما هو محال الكذب فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا.[2] وسآتيك أمس وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قدريدا رأيتا وكي زيد يأتيك واشباه هذا

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.

ومما يتضح لنا من كلام سبويه أنه استخدم الكلام بمعنى الجملة وهذا من خلال الأمثلة التي أعطاها للكلام فهي عبارة عن جمل وهذا ما جاء في الخصائص لإبن جني (ت392ه) أما الكلام وكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويين الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد... وكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام...

[1]– فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها واقسامها، دار الفكر، عمان طر، 2009 ص 12،11

[2]– نصيرة مقورة، الجملة بين القدامى والمحدثين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أكاديمي قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2017 ص 8

ويتكلم ابن يعيش (ت643ه) عن الكلام والجملة فيقول: " الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له " [1]

انقسم النحويون السابقون إلى عدة فرق في تعريف الجملة، فمنهم من قال، إن الكلام مرادف للجملة حيث عرفها الغراء تحت مصطلح الكلام فقال: وقد وقع الفعل في أول الكلام وهو ما نطلق عليه الآن الجملة الفعلية "

وعرفها أبو علي الفارسي تحت مصطلح الكلام المفيد فقال: " فالاسم يتألف مع الاسم فيكون كلاما مفيدا كقولنا: (عمر أخوك) ويتألف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا (كتب عبد الله وسر بكر)

وسوى عبد القاهر الجرجاني بين الكلام والجملة فقال: " واعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فإذا ائتلف منها اثنان فأفاد نحو (خرج زيد) سمي كلاما وسمي جملة "

وذكر ابن يعيش " أن الكلام هو عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها "

والحريري يعرض للجملة تحت مصطلح الكلام فيقول: " الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه وتتم الفائدة به ولا يأتيك إلا من كلمتين " [2]

الكلام يكون مكون من كلمين وبحسن السكوت عليه ن إذا كان يؤدي إلى فائدة.

وعباس حسن (وهو من المحدثين) سوى بين الكلام والجملة، حيث ذكر في عنوان التعريف: " الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين وله معنى مفيد مستقل "

[1]– نصيرة مقورة، الجملة بين القدامى والمحدثين، ص 9،8

[2]– علوية أل عمران، بحث مقدم لنيل التخصص الأولى الماجستير في تخصص النحو والصرف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية جمهورية السودان 2012 ص 3.4.5

وعرفت الجملة في معجم لغة النحو العربي: " وحدة إسنادية تتضمن مسندا ومسندا إليه يكونان عمدة هذه الجملة، يحققان المعنى المفيد، ويسمى الجملة الكلام المركب "

المسند والمسند إليه هما عمدة الجملة لأنها يؤديان إلى معنى مقيد وهنا يطلق عليها بالكلام المركب.

ومن العلماء المشتغلين بمذاهب اللغة، من يفرق بين المصطلحين مصطلح الجملة ومصطلح الكلام ويجعل بينهما عموم وخصوص ومن هؤلاء السيوطي حيث نجده يقول: " قيل إن الجملة ترادف الكلام والأصح أعم لعدم شرط الإفادة "

الجملة لها نفس معنى الكلام لأنها قد يفيدان أولا

والاستراباذي أيضا فرق بين الجملة والكلام فقال: " إن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل والكلام ما تضمنت الإسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاتها فكل كلام جملة ولا ينعكس "

الجملة والكلام كلاهما يتضمن الإسناد الأصلي ولكن في الجملة قد تكون مقصودة لذاتها أو غير مقصودة أما الكلام فيكون مقصود لذاته لأن كل كلام جملة، وليس العكس.

و منهم من لم يربط بين المصطلحين كالمبرد فقال: " وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحس السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب.[1]

وقد استخدم ابن السراج مصطلح " الجمل المفيدة " يقول " والجمل المفيدة على ضربين، إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر، وأما الجملة المركبة... فنحو زيد ضربته... وزيد أبوه منطلق.

[1]– علوية موسى عيسى، البناء النحوي للجملة العربية، دراسة تطبيقين على سورة آل عمران، ص 5.6.7

ولم يفرد النحاة للجملة بابا في كتبهم كما أفرد وللكلام واللفظ المفرد باستثناء ابن هشام فهو أول من فعل ذلك بتخصصه بابا في مغنيه للمقارنه بين الجملة والكلام وهو صاحب نظرية تقوم على تصنيف الجملة تصنيفا ثلاثيا: اسمية، فعلية وظرفية، وقد عد الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية.[1]

نستطيع أن نميز معالم معينة في تاريخ هذا المصطلح، ليس بعضها مترتبا على البعض الآخر بالضرورة ،الأول: في كتاب سبويه حيث لم يستخدم هذا المصطلح " الجملة لأنه كان يعني بالتمثيل ويوصف التركيب في أغلب الأحيان دون تسميته.

الثاني: ظهور مصطلح " الجملة " مع مصطلح " الكلام " واستخدامها معا مترادفين للدلالة على شيء واحد بعينه، وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

الثالث: غلبة استخدام مصطلح الجملة في العصر الحاضر، والنظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة، عندما تبرز في خير الوجود، وبذلك يكون " الكلام " هو النشاط الواقعي، إذ أن " اللغة " نظام و" الكلام " أداء نشاطي طبقا لصورة صوتية ذهنية، والكلام هو التطبيق الصوتي... والجملة هي وحدة الكلام الصغرى، أو هي الحد الأدنى من اللفظ المفيد.[2]

[1]– عبد الله أحمد حمزة النهاري، الجملة في الدرس النحوي، جامعة الأندليس للعلوم والتقنية، العدد14، 2003، ص 16،15

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2003، ص 31،30

المطلب الثاني: الجملة والاختلاف في الدرس النحوي (البصرة – الكوفة)

1- البصرة:

لم يطلق سبويه ومن سبقه من النحاة، مصطلح الجملة كما لاحظنا ذلك من خلال قراءات الكتاب، كما أن سبويه لم يشر في كتابه إلى تعريف مستقل للكلام، ولكنه ذكر ذلك في مواضع متعددة وبخاصة عندما أراد أن يتحدث عن الجملة فكان يعبر عن ذلك بمصطلح الكلام. قال سبويه " هذا باب للاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وهو محال كذب "

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وأما المحال فإن تنفض أولا كلامك بآخره: فتقول أتيتك غدا، سأتيك أمس، كما استخدمه في مواضع متفرقة من الكتاب.

ونلحظ أن سبويه قد استشهد بجمل نحوية تامة، وقد روعي فيها المعنى إذ نلحظ أنها جميعا جمل تامة، وعبر عنها بمصطلح الكلام.

وقد ذهب المبرد مع سبويه في هذا الشأن ولكنه خلط المبردين الكلام والكلم وبخاصة عندما عرف الكلام إذ قال: " فالكلام كله اسم وفعل، وحرف جاء لمعنى لا يخلو الكلام عربيا كان أو أعجميا "

بمحض أن المبرد عرف " الكلام " وهو مصدر " كلم " في حين أن سبويه: ذكر التعريف السابق على الكليم " وهو جمع كلمة قال سبويه: " هذا باب علم ما الكلم من العربية فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل "

وقد اختلف العالمان سبويه والمبرد في استخدامها لذلك المصطلح حيث استخدم لسبويه " الكليم " واستخدم المبرد " الكلام " إلا أنها يلتقيان في مفهوم الكلام العربي إذ لا يخرج

الكلام العرب من حيث تقسيمه إلى اسم وفعل وحرف وإذ كان تعريف سبويه أكثر دقة من تعريف المبرد. ولعل السيرافي حجة سبويه وعدم استخدامه مصطلح الكلام قائلا: " وقوله ما الكلام " ولم يقل الكلام لأنه للكثير، وذهب النحاة الذين جاؤوا بعد العالمين – نحاة بغداد خاصة – نفس المذهب الذي سار عليه سبويه والمبرد من حيث التعريف والخلط بين الكلم والكلام والجملة.[1]

- الكلام والجملة عند سبويه:

تتوارد على الدرس النحوي طائفة من الإشكاليات المنهجية والاصطلاحية يبرز من بينها الإشكال الخاص بمفهوم الجملة وازدواجية مع مصطلح الكلام، وقد بقي هذا معروضا بقوة في مدونات هذا الدرس الكثيرة، وتكفي نظرة يسيرة في تلك المدونات لملاحظة ذلك، بل إن الإشكال الدائر عند القدماء قد تجاوزهم إلى الدراسات المعاصرة على اختلاف مواقفها من هذا التراث.

ويكمن منشأ الازدواج في المرحلة التي مثلها الكتاب والحقبة الزمنية التالية إلى قبيل طهور المقتضب، فقد اقتصر الاستعمال فيها على مصطلح الكلام فلم يستعمل سبويه الجملة مصطلحا نحويا، فكان ظهور المصطلح الجديد (الجملة) في المقتضب في كثير من مواضع المصطلح الأول، وفي وقت امتلك هذا هيمنة منهجية وتراثية قوية، أن عمد النحويون إلى المزاوجة بين المصطلحين، فأدى ذلك في مرحلة لاحقة إلى تحول المزاوجة إلى ازدواج مشكل، وقد وجدت عند الفراء يمكن معه أن يكون البداية المبكرة غير المستقرة لتحول لفظة (جملة) من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال الاصطلاحي الذي استقر عند المبرد.

[1]– فتحي عبد الفتاح الدخي، الجملة النحوية نشأة وتطور وإعراب، ص 19،20،21

وعلى أية حال لم يستعمل سبويه مصطلح الجملة وكان يستعمل مصطلح الكلام إلا أنه، فيما اعتقد نذر البذرة الأولى لدخول اللفظ في الجهاز الاصطلاحي النحوي وذلك عندما استعمل لفظتي (جملة وجمل) استعمالا لغويا لأن لكلمات سبويه وقعا قويا على أسماع كل النحويين وإن تظاهر بعضهم خلاف ذلك وحدث أن تم استعارة اللفظة ليصطلح بها على وفق معناها اللغوي الدال على الإجمال المقابل للتفصيل والجمع الضام للأفراد كما يظهر من استعمال سبويه لها... فكأنه ضم الفروع أو التفصيلات في أصول جامعة لها.

إن عدم استعمال المصطلح لا يفي انعدام مفهومه، على أن في مصطلح الكلام ما يقوم مقام الجملة بالمعنى الاصطلاحي، علما بأن الدلالات الاصطلاحية للكلام متعددة عند سبويه، بيدانها قد تشترك بمعنى جامع وهو ما كان منه ذا فائدة.

ما يتكلم به مطلقا: من نحو قوله في سقوط ألفات (همزات) الوصل: " واعلم أن هذه الألفات إذ كان قبلها كلام حذفت، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستنفي به عن الألف " [1]

حذفت الهاء حين قلت: ع يا فتي، فجاء بعدها كلام "

ما يتكلم به نثرا في مقابل الشعر قال: " واعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف " وقال أيضا: " وقد جاء على ذلك في الكلام والأشعار "

– التخاطب (المستعمل) قال سبويه: " وليست (استغفر الله ذنبا وأمرتك الخير) أكثر في كلامهم جميعا، وإنما يتكلم به بعضهم " أي من خطابهم اليومي ويعضده قول سبويه الآتي بعده: " كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة "

[1]– حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سبويه، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، 2007، ص26،27،29،30

– ما يرادف الجملة: يستعمل سبويه مصطلح (الكلامين) بالتثنية وهو مشعر بدلالة الجملتين فقد وصف بها الجملتين، لقيت زيدا وعمرو كلمته بقوله: فإذا جاز أن يكون في المبتدأ (أي: ابتداء الكلام) بهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلامين " ومنه قوله: " ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله " ومنه الكلام التام الفائدة، لهذا لا يعد التركيب الخطأ كلاما لأنه غير تام الفائدة من نحو: أن يضرب يأتينا قال سبويه: " لم يكن كلاما " وقال في: ما زيد عاقلا عمرو: " لم يكن كلاما "

وقمة ما نلاحظه في هذا الترادف قوله: " وأعلم أن قلت إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها وإنما تحكى بعد القول: ما كان كلاما لا قولا نحو: قلت: زيد منطلق "

فالكلام هنا كله جملة إما اسمية وإما فعلية أو غيرها، والكلام المفيد هو أحسن مفهومات الجملة التي يراها البحث ولهذا سيكون معيار حسن السكوت وأحد معايير فهم الجملة إلى جانب المحتوى الدلالي للجملة الذي يعكس وجه حسن السكوت، ولقد اعتمده المبرد في أول خطوة لمصطلح الجملة في الدرس النحوي، مع ملاحظة أن تمام هذه الفائدة أو حسن السكوت تعد انعكاسا لمقتضيات التركيب كما في قوله: " ألا ترى أن من زيد لا يكون كلاما حتى يكون معتمدا على غيره، وكذلك قط زيد كما أن غلام زيد لا يكون كلاما حتى يكون معه غيره " وكذا في: جئتك لتفعل، وحتى تفعل: " ولو لم تضمرها (يعني: أن) لكان الكلام محالا "[1]

2– الكوفة:

أما نحاة الكوفة فلم يأخذ بمصطلح الجملة بل سارو على منهج سبويه في الكتاب وقد اطلقوا مصطلح الكلام، ويجب أن نقف مع عالمين من أشعر علمائهم وهما أبو زكريا الغراء وثعلب.

[1]– حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، ص 30،31،32

وهذا الغراء يطلق مصطلح الكلام في مواضع متفرقة من كتابه معاني القرآن، وقال الفراء: " وقد وقع الفعل في أول الكلام وهو ما نطلق عليه الآن الجملة الفعلية عندما يقع الفعل في أول الكلام وعقب على قوله تعالى: " لا يلا في قريش إلا فيهم " يقول القائل: " كيف ابتدأ الكلام بلام حافظة ليس بعدها شيء يرتفع بها " كما استخدم مصطلح الكلام في مواضع متفرقة.

أما ثعلبة الكوفي فيبدو أنه لم يستعمل مصطلح الجملة وقد أطلق مصطلح العربية تارة وأخرى الكلام.

أما تقسيم الكلمة فلم يختلف الكوفيين عن البصريين في ذلك فهو ثلاثة أنواع اسم وفعل وأداة، وعبر البصريون عن الأداة بالحرف.[1]

- من وسائل الخلاف نجد:

أ- المسائل التي تتصل بناء الجملة وترتيب أجرائها مما اختلفوا فيه:

1- يرى البصريون أن تقديم خير المبتدأ عليه مفردا كان أو جملة جائز، يرى الكوفيون أنه غير جائز.

وقد احتج البصريون بما ورد من كلام العرب وإشعارهم، واحتج الكوفيون بالقياس.

2- يرى البصريون عدم جواز تقديم خير " ما زال " وفي معناها من أخواتها، وقد وفقهم الفراء من الكوفيين.

وقال الكوفيون بجواز ذلك، وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خير " مادام " عليها.

3- يرى البصريون جواز تقديم خير " ليس " عليها، كما يجوز تقديم خير " كان " عليها.

[1]- فتحي عبد الفتاح الدجي، الجملة النحوية نشأة وتطور وإعراب، ص 24،25،26

و يرى الكوفيون أن تقديم خبر " ليس " عليها غير جائز، ووافقهم المبرد، واحتج بما ورد في لغة التنزيل، وقد أول الكوفيون القراءة.

4- يرى البصريون عدم جواز تقديم معمول ما بعد " ما " النافية عليها.

و قد أجازه الكوفيون محتجين بالقياس.

5- يرى البصريون جواز أن تقول: (مطعمك) ما طعامك أكل الأزيد، ووافقهم ثعلب، ولا يجير ذلك الكوفيون محتجين بالقياس.

6- يرى البصريون عدم جواز العطف على موضع " إن " قبل تمام الخبر على كل حال ويجير هذا العطف الكوفيون.

7- يرى البصريون عدم جواز تقديم معمولات عليك ودونك وعندك، في الإغراء، ووافقهم الفراء.

و يرى الكوفيون جواز تقديم المعمول واحتج الكوفيون بما جاء في لغة التنزيل وما نقل عن العرب وبالقياس.

و احتج البصريون بالقياس وأولوا ما استدل به الكوفيون.[1]

يرى البصريون جواز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر ولا يجوز الكوفيون التقديم مع الاسم الظاهر، ويجيزونه مع الضمير واحتج الكوفيون بالقياس، واحتج البصريون بالنقل والقياس.

9- يرى البصريون عدم جواز تقديم حرف الاستثناء في أول الجملة.

[1]- إبراهيم السمرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ط1 1987، ص 67.68.69

و يرى الكوفيون جواز ذلك واحتجوا بما حكي من كلام العرب وأما البصريون فقد احتجوا بالقياس.

10- يرى البصريون عدم جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف، وحرف الجر ويرى، الكوفيون جواز ذلك في ضرورة الشعر، واحتجوا بالمسموع من أشعار العرب واحتج البصريون بالقياس، وردوا قول الكوفيين بأنه قليل، وهو مع قلته مما لا يعرف قائله فلا يحتج به.

11- يرى أكثر البصريين أنه لا يجوز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلا متصرفا ويرى بعض الكوفيين جواز ذلك، ووافقهم المازني والمبرد من البصريين، واحتج الكوفيون بالنقل والقياس، كما احتج البصريون بالقياس أيضا.

ب- ومن وجوه اختلافهم شيء آخر يتصل بالترتيب في بناء الجملة في العامل وهو كما تم تبسيطه:

1- يرى البصريون: أن المضارع المنصوب بعد " لام الجحد " منصوب ب " أن " مضمرة بعدها ولا يجوز إظهارها، كما لا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بهذه اللام عليها ويرى الكوفيون أن " لا الجحد " هي الناصبة ويجوز إظهار " أن " بعدها للتوكيد.

كما يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بها عليها، واحتج هؤلاء بالقياس، وعلى جواز تقديم المفعول بما ورد من كلام العرب، واحتج البصريون أيضا بالقياس، وأولوا ما احتج به الكوفيون.

2- يرى البصريون جواز تقديم الاسم المرفوع والمنصوب في جملة جواب الشرط ويرى الكوفيون: أن الاسم المرفوع إذا تقدم في جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم ويجب الرفع، واختلفوا في تقديم المنصوب فأجازه الكسائي ومنعه الفراء واحتج الكوفيون بالقياس كما احتج البصريون بالقياس بما ورد من كلام العرب.

3- يرى البصريون عدم جواز نصب الاسم المقدم على أداه الشرط لا بالشرط ولا بالجزاء ويرى الكوفيون جواز ذلك واختلفوا في جواز نصبه بالشرط، فأجازه الكسائي لم يجزه الفراء.[1]

- مسألة رافع المبتدأ والخبر:

ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يرتفعان، وذلك نحو: "زيد أخوك، وعمر وغلامك" وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء وأما الخبر فاختلفوا فيه، فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن المبتدأ يرتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنا وجدنا المبتدأ لا بد له من خبر، والخبر لابد له من مبتدأ فلهذا قلنا: إنهما يرتفعان كل واحد منهما يرفع صاحبه، ولا يمنع أن يكون كل واحد منهما عاملا معمولا، وقد جاء لذلك نظائر كثيرة قال تعالى: ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[سورة الإسراء 17] ونصب " أياما " ب " تدعو " و" جزم " تدعو " بأياما " فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا.

وأما البصريون فأحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن العمال هو الابتداء وإن كان الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية، لأن العوامل في هذه الصناعة ليت مؤثر حسية كالإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف، وإنما هي أطرات ودلالات.

[1]- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص 69،70،71.

- مسألة بما يرتفع الفعل المضارع:

اختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع نحو " يقوم زيد، ويذهب عمر " فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعرية من العوامل الناصبة والجازمة وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله وذهب البصريون أنه يرتفع لقيامة مقام الاسم.

أما الكوفيون فاجتمعوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن هذا الفعل تدخل عليه النواصب والجوازم، فالنواصب نحو: أن، لن، وإذن، وكي وما أشبه ذلك والجوازم نحو: لم، ولما، ولام الأمر، ولا في النهي، وإن في الشرط وما أشبه ذلك.[1]

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه مرفوع لقيامه مقام الاسم، وذلك من وجهين: أحدهما: أن قيامه مقام الاسم عامل معنوي، فأشبه الابتداء والابتعاد يوجب الرفع، فكذلك ما أشبهه.

والوجه الثاني: أنه بقيامه مقام الاسم قد وقع في أقوى أحواله، فلما وقع في أقوى أحواله وجب أن يعطي أقوى الإعراب، وأقوى الإعراب الرفع، فلهذا كان مرفوعا لقيامه مقام الاسم.[2]

[1]- أبي البركات بن الأنباري، الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودت مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2002 ص 40،41

[2]- أبي البركات بن الأنباري، الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 437،438،439

المطلب الثالث: خطوات المقاربة النحوية

- مفهوم المقاربة:

- **لغة:** من قرب قربا وقربانا: دنا فهو قريب.[1]

هي مصدر غير ثلاثي على وزن مفاعله فعله " قارب " على وزن " فاعل "، المضارع منه يقارب وهي تعني في دلالتها اللغوية المعنى ذناه، وحادثه بكلام حسن فهو قربان وهي قربي ومنها تقاربا ضد تباعدا.

- **اصطلاحا:** ويقصد بها الكيفية العامة أو الخطة المستعملة لنشاط ما (مرتبط بأهداف معينة) والتي يراد منها دراسة وضعية أو مسألة أو حل مشكلة أو بلوغ غاية معينة أو انطلاق في مشروع ما وقد استخدمت في هذا السياق كمفهوم تقي للدلالة على التقارب الذي يقع بين العملية التعليمية التعلمية التي ترتبط فيما بينها عن طريق علاقة منطقية، لتتآزر فيما بينها من أجل تحقيق غاية تعليمية رفق استراتيجية وبيداغوجيا واضحة.[2]

وتعني أيضا " القاعدة النظرية التي تتكون من مجموعة من المبادئ التي يقوم عليها إعداد برنامج دراسي وكذا اختيار استراتيجيات التعلم والتقويم " [3]

و يقصد بها مجموعة من التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي سيتم من خلالها تصور مناهج دراسي وتخطيطه وتقديمه.

---

[1]- الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب قاموس المحيط على طريقة المنهاج المنير وأساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج3، ط1، 1979م، ص 579

[2]- حليمة عمارة، مقاربة التدريس بالكفايات، وكفايات التدريس (من المفهوم إلى التقويم) جامعة الشلف، المشرف أحمد عزوز، ص 150

[3]- عزيزي عبد السلام، مفاهيم تربية بمنظور حديث، دار ريحانة للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2003، ص 147

- مفهوم النحو:

يبدو من السياق التاريخي نشأة النحو العربي أن نزول القرآن الكريم باللسان العربي هو الذي وجه الدراسات النحوية وجهة خاصة ن فقد انتشر الإسلام في بقاع كثيرة ودخلت فيه أجناس مختلفة من غير العرب، فخلق أوضاع اجتماعية وأخرى لغوية دفعت إلى دراسة اللغة وتحليلها، وتكوين تصور واضع لبنيتها وتراكيبها واستعمالاتها، وصولا إلى فهم النص القرآني، ولاستعمالها كما نزل بها الوحي.[1]

- **مفهوم النحو لغة:** ما رواه ابن منظور عن ابن السكيت أن أصل اشتقاق المصطلح إنما هو من: (نحا نحوه إذا قصده)

فذلك من منطلق التشابه بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي الذي يتمثل في القصد الذي كان المصوغ لاستعارة هذا اللفظ، ويرجع ذلك ما روي عن أبي الأسود الدوئلي حين وضع وجوه العربية، قال للناس: نحُو نَحْوَهُ فسمي (نحوًا)... ويعني القصد والطريق.[2]

ومن خلال قوله هذا يتضح أن النحو هو القصد والطريق.

- **اصطلاحا:** يرى أبو علي الفارسي: " أن النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب. وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم، والأخر تغيير يلحق دوات الكلم وأنفسها."[3]

ويعني هذا أن النحو يبحث عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء كما أنه تغيير يلحق ذوات الكلم.

---

[1]- عبد الحميد مصطفى السيد، السانيات العربية، بنية الجملة، تركيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، الأردن، ط1، 2004، ص 164

[2]- ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 5، 2009، ص 3

[3]- المرجع نفسه، ص 4،5

وعند علي الجرجاني: " هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول ما يعرف بها صحيح الكلام وفاسده "[1]

هذا القول يشبه قول علي الفارسي وزاد عليه أن النحو يعرف به الكلام صحيحه وفاسده.

يضع ابن جني تعريفا أشمل وأدق إذ يقول: " إن انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والترتيب، وغيرها ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذا بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص انتحاء هذا القبيل من العلم "[2]

من خلال هذا القول يتضح بأن انتحاء كلام العرب من إعراب وغيره ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، وإن شذا بعضهم عنها ردّ به إليها.

- خطوات المقاربة النحوية:

من خلال الدراسة التي سنقوم بها على قصيدة " أراك عصي الدمع " نتبع مجموعة من الخطوات وهي كالتالي.

نقوم أولا باستخراج الجمل الموجود في القصيدة، ثم نقوم بتصنيف الجمل الاسمية والفعلية والشرطية، ثم ندرس هذه الجمل من حيث استخراج الصور البيانية والأساليب الإنشائية ودلالة هذه الجمل، ويليها تصنيفها في جدول لمعرفة الجمل الطاغية على القصيدة بعدها المقاربة بين الجمل وإحصاء نسبة ورودها.

---

[1]- ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 5

[2]- المرجع نفسه، ص 5

الفصل الثاني

أنواع الجمل في قصيدة

"أراك عصي الدمع"

لأبي فراس الحمداني

المبحث الأول: أنواع الجمل في قصيدة أراك عصيّ الدمع "

المطلب الأول: الجملة الاسمية والجملة الفعلية

1- الجملة الاسمية: هي الجملة المؤلفة من المبتدأ وخبره وكما تعلم خبر المبتدأ يكون مفردا وشبه الجملة فعلية واسمية.[1]

الجملة الاسمية هي ما كانت مبدوءة باسم بداية حقيقية نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهي تتكون من ركنيين أساسيين هما: المبتدأ والخبر.[2]

2- الجملة الفعلية: وهي المصدرة بفعل أين كان نوعه (تاما أو ناقصا، لازما أو متعديا)[3]

تتكون الجملة الفعلية من ركنيين أساسيين هما: فعل وفاعل.[4]

- دلالة الجملة الاسمية والفعلية:

ذكر بعضهم إن الجملة الاسمية تدل على الثبوت، والجملة الفعلية تدل على الحدوث وهذا من باب التجاوز في القول، أما الصحيح فهو أن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث ف (منطلق) يدل على الثبوت (ينطلق) يدل على الحدوث والتجدد، فالجملة لا تدل على الحدوث أو الثبوت ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل كما ذكرنا.

فالجملتان (يحفظ محمد) و(محمد يحفظ) كلتاهما تدلان على الحدوث إلا أنه قدم الاسم في الجملة الثانية لغرض من أغراض التقديم كالاختصاص أو إزالة الشك أو نحو ذلك، أما من حيث الدلالة على الحدوث فهما متشابهان.

---

[1]- شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الحارث، سوريا، دمشق، ط1، 1997 ص 9

[2]- محمد حسني مفالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006، ص 27

[3]- شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 11

[4]- محمود حسني، المرجع السابق، ص 26

جاء في " البرهان ": "في الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل وأن الفعل يدل على التجدد والحدوث والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما موضوع الآخر"[1]

أي أن الفعل يدل دائما على التجدد والحدوث، أما الاسم فيدل على الثبات فهما لا يشتركان في موضع واحد بل يختلفان فيما يدلان عليه.

[1]– فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية وأقسامها، ص 161،162

المطلب الثاني: الجملة الشرطية والظرفية

1- الجملة الظرفية:

قسم صاحب (المغنى) الجمل إلى: اسمية وفعلية وظرفية والظرفية عنده: هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو: " (عندك زيد) و(في[1] الدار زيد) وإذا قدرت (زيدا) فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما.

ومثل الزمخشري لذلك (في الدار) من قولك (زيد في الدار) وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه.

والقول بالجملة الظرفية فيه نظر فيما يبدو لي، فإنه فيما ذهب إليه صاحب المغنى أن الاسم المرفوع فاعل بالظرف أو بالجار والمجرور في نحو: (أعندك زيد ؟) ويبدو لي أن هذا القول فيه نظر ذلك أن (زيدا) مبتدأ مؤخر لا فاعل بدليل أنه يصح أن تدخل عليه النواسخ فتقول (إن عندك زيدا ؟) ولو كان فاعلا لم يصح دخول (إن) عليه ولا انتصابه، وتقول (أظننت عنك زيدا ؟) ولو كان فاعلا لم تنصب، وتقول (أكان عندك زيد ؟) فزيد اسم كان لا فاعلا، وإذا كان فاعلا فأين اسم كان ؟

وتقول (أعندك كان زيدا ؟) و(أعندي ظننت زيدا ؟) فتدخل (كان) و(ظن) عليه مباشرة، ومعلوم أنه لا يصح إدخالها على الفاعل، فبطل هذا القول.

2- الجمل الشرطية:

وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية فتكون الجمل عندهم اسمية وفعلية وظرفية وشرطية.

[1]- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية وأقسامها، ص159

وعند الجمهور فعلية وهو الراجح فيما أرى ذلك لأن الجمل الشرطية تكون إما مصدرة بحرف شرط أو باسم شرط، واسم الشرط قد يكون عمدة وقد يكون فضله، تقول: (متى تأتيني آتك) ف(متى) ظرف زمان (وأينما تذهب أذهب معك)[1] و(أينما) ظرف مكان وهذه كلهما فضلات وهي مقدمة من تأخير مثل قولنا (محمد أكرمت) و(غدا أسافر) و(بينكما أجلس).

فكلما أنه لا عبرة بالفضلات المتقدمة هنا وأن العبرة بصدر الجملة فكذلك الأمر في الشرط فهذه كلها جمل فعلية، أرى أن هذه الجمل على شاكلة واحدة فهي في نحو ما مر جمل فعلية، وفي نحو قولك: (من يأتني أكرمه) و(أي رجل يحضران معه) و(ما يرضك يرضني) جمل اسمية لأن (من) و(أي) و(ما) مبتدءان فتكون الجمل على سمت واحدة.[2]

[1]– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية وأقسامها ص 160

[2]– المرجع نفسه، ص161

المطلب الثالث: الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي ليس لها محل من الإعراب

لقد مر الحديث في الكلام وما يتألف منه عن أقسام الجملة وأشكالها، أما من حيث الإعراب فهي تنقسم إلى قسمين: – جمل لها محل من الإعراب.

– جمل ليس لها محل من الإعراب.

1– الجمل التي لها محل من الإعراب: وهي التي يغلب عليها أن تؤول بمفرد وتعرب إعراب المفرد الذي تؤول به: فإن أولت بمفرد مرفوع كان محلها الرفع كقولك: هذا يستحق الثناء، فالتأويل: هذا مستحق الثناء.

و إن أولت بمفرد منصب كان محلها النصب كقولك:

وجدته يصدق في قوله: فالتأويل: وجدته صادقا في قوله.[1]

– **الجملة الواقعة خبر:** هي الجملة الواقعة خبر للمبتدأ، ويكون محلها الرفع، أو الواقعة خبرا لكان وأخواتها ومحلها النصب، أو الواقعة خبرا لإن وأخواتها ومحلها الرفع.[2]

كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ سورة البقرة الآية 10

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ سورة البقرة الآية 71

فجملة " يكذبون " في محل نصب خبر كان والتأويل: كانوا كاذبين، وجملة " يفعلون " في محل نصب خبر كان والتأويل: كادوا فاعلين.

– **جملة الحال:** ومحلها النصب كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾ سورة النساء الآية 43

[1]– محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص 665

[2]– شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 81

الواو واو الحال وجملة " أنتم سكارى " من المبتدأ والخبر في محل نصب حال.

- **جملة المفعول به:** ومحلها النصب: كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ سورة مريم الآية 30.[1]

- تقع في ثلاث مواضع:

أ – المحكي بالقول وما يراوده، لكن لم تقترن بحرف التفسير.

ب– الواقعة مفعولا ثانيا لأفعال الظن واليقين.

ج– الواقعة في باب الأفعال المعلقة عن العمل.[2]

- جملة الفاعل: ومحلها الرفع

- جملة النائب عن الفاعل: ومحلها الرفع

- جملة المضاف إليه: ومحلها الجر.[3]

- جملة جواب الشرط ومحلها الجزم

- جملة النعت ومحلها الرفع إذا كان المنعوت مرفوعا، والنصب إذا كان منصوبا والجر إذا كان مجرورا.[4]

[1]– محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص 666

[2]– شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 99

[3]– محمود حسني مغالسة، مرجع سابق، ص 667

[4]– المرجع نفسه، ص 668

2- الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

أ- **الجملة الابتدائية:** وهي التي تكون في مبتدأ الكلام، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ سورة المسد الآية 01.[1]

وهي تقع في أول الكلام، ويكون لا محل لها من الإعراب.

ب- **الجملة الإستئنافية:** وهي التي تقع في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها. كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ سورة يونس الآية 65

جملة " إن العزة لله جميعا " جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

ج- **الجملة التعليلية أو التفسيرية:** وهي التي تفسر ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ سورة التوبة الآية 103

جملة " إن صلاتك سكن لهم " جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

د- **الجملة المعترضة:** هي التي تعترض بينه شيئين متلازمين، كأن تقع بين المبتدأ والخبر، أو الفعل ومرفوعه، أو الفعل ومنصوبه، أو فعل الشرط وجوابه، أو الحال وصاحبها، أو الصفة والموصوف، أو حرف الجر ومتعلقه، أو القسم وجوابه وتكون لا محل لها من الإعراب.

ه – **جملة جواب القسم:** كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ سورة الأنبياء الآية 57 لأكيدن جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

– **جملة جواب شرط غير مجزوم:** كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ سورة النصر الآية 03

[1]– محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص 669

فسبح بحمد ربك: لا محل لها من الإعراب جملة جواب شرط غير جازم.

و- جملة الصلة: كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾

سورة الكهف الآية 01

أنزل: جملة الصلة لا محل لها من الإعراب.

المبحث الثاني: دراسة نحوية في قصيدة أراك عصي الدمع "

المطلب الأول: الجمل الاسمية والفعلية ودلالتها

1- الجمل الاسمية:

- وَما كانَ لِلأَحزانِ لَولاكِ مَسلَكٌ إِلى القَلبِ لَكِنَّ الهَوى لِلبِلى جِسرُ.[1]

لكن للهوى حد للبلى جسر: جملة اسمية في محل رفع خبر لكن.

وقد قالها الشاعر في سياق القول حيث كان حزينا من حبيبته وقد دل هذا البيت على شدة ألمه وفراقه على أحبته واشتياقه لهم.

وفي هذا البيت استعارة مكنية، تتمثل في " للأحزان مسلك " حيث شبه الأحزان بأرض فيها مسالك وطرق.

و الغرض الشعري من قول الشاعر هو الغزل والشوق.

- وَيارُبَّ دارٍ لَم تَخَفني مَنيعَةٍ طَلَعتُ عَلَيها بِالرَدى أَنا وَالفَجرُ.[2]

و يا رب دار: جملة اسمية غرضها الفخر لأن الشاعر يعتز بنفسه ويفتخر بها ودليل ذلك النداء الموجود في أول البيت.

فالشاعر هنا في سياق مدح نفسه لأنه يخاف الموت فهو بذلك صبور ومؤمن بقضاء الله وقدره.

---

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فيراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994، ص 164

[2]- المرجع نفسه، ص 164

وفي هذا البيت استعارة مكنية وهي " يا رب دار " حيث شبه فيها الدار بشيء ليس منه خوف وقد اطلع هو عليها بالموت ومعه الفجر وكأن الفجر إنسان.

– وَقالَ أُصَيحابي الفِرارُ أَوِ الرَدى فَقُلتُ هُما أَمرانِ أَحلاهُما مُرُّ[1]

– أحلاهما مرّ: جملة اسمية في محل رفه صفة، فالشاعر في موقف تخيير بين الفرار أو الموت هما بالنسبة له أمران الحلو فيهم مر لأن الشاعر استسلم لما هو فيه، والغرض الشعري من هذا البيت هو الحزن والأسى لما حدث له.

وهنا استعارة مكنية: شبه فيها الفرار والموت وما يحلو لهما بالطعام أو الشراب المرّ المذاق فقد ذكر المشبه هو " أحلاهما " وحذف المشبه به " الطعام " وجاء بقرينه دالة عليه " أحلاهما "

– مُعَلِّلَتي بِالوَصلِ وَالمَوتُ دونَهُ إِذا مِتَّ ظَمآناً فَلا نَزَلَ القَطرُ.[2]

الموت دونه: جملة اسمية في محل نصب حال والظرف متعلق بخبر محذوف وجوبا، فقد قال هذا البيت في سياق مخاطبته لنفسه فهو في موقف التحسر على نفسه من أجل حبيبته التي لم تبادله شعور الحب وقد دل هذا البيت على شدة صبره على محبوبته.

وهنا استعارة تصريحية تتمثل في " متى ظمأنا " حيث شبه نفسه وهو محروم من لقاء حبيبته بظمآن الذي حرم الماء حتى تعرض للموت وحذف المشبه وصرح بالمشبه به والغرض منها هذا الشوق والحنين إلى محبوبته.

كما يوجد في هذا البيت طباق المتمثل في: ظمآن ≠ قطر.

فهو بالرغم من أنه ارتوى لازال يشعر بالعطش وهو دليل على شدة حبه.

[1]– خليل الدويهي، ديوان أبي فيراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994، ص 165

[2]– المرجع نفسه، ص 162

أ- الكناية:

1- بَلى أَنا مُشتاقٌ وَعِندِيَ لَوعَةٌ وَلَكِنَّ مِثلي لايُذاعُ لَهُ سِرُّ.[1]

بلى أنا مشتاق: جملة اسمية مستأنفة لا محل لها من الإعراب قالها الشاعر في سياق شوقه لمحبوبته والغرض من قوله هو تغزله بمحبوبته وأثره الجمالي هو قوة تعبيره واختياره للكلمات المناسبة التي تعبر عن مشاعره اتجاه من يحب.

و البيت كله كناية عن شدة حبه لمعشوقته وتعلقه بها.

ب- التقديم والتأخير:

1- في البيت الثاني " عندي لوعة " جملة اسمية معطوفة لا محل لها من الإعراب وأصلها " لوعة عندي " حيث قدم الخبر على المبتدأ " لوعة " لأن الخبر محذوف وجوبا غرضه: القول

2- في البيت التاسع عشر: " وما كان للأحزان لولاك مسلك ": جملة اسمية وأصلها " وما كان مسلك الأحزان لولاك " وقوله أيضا " لكن الهوى للبلى جسر " جملة اسمية أصلها " جسر للبلى " فالأولى قدم خبر كان على اسمها أما الثانية قدم الخبر على المبتدأ وغرضه: الحزن، في البيت أثر جمالي يتمثل في أسلوب الشاعر الذي يتميز بالدقة في التعبير عما يجول في خاطره وقدرته على انتقاء الألفاظ التي تعبر عن حالته النفسية المتألمة.

ج- الحذف:

1- في البيت الخامس قوله " معللتي بالوصول والموت دونه " فقد حذف مبتدأ الجملة والكلام أصله: " هي معللتي بالوصل " ولكن المبتدأ المحذوف قد دلّ عليه ما سبق من أبيات وأيضا تاء التأنيث التي ذكرت قبل ياء المتكلم.

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 162

2- في البيت الرابع عشر قوله:

وَقورٌ وَرَيعانُ الصِبا يَستَفِزُّها فَتَأرَنُ أَحياناً كَما أَرِنَ المُهرُ[1]

" وقور وريعان الصبا يستفزها " فهذه جملة اسمية محذوف منها المبتدأ: وأصل الكلام: " هي وقور..." ولكن ما سبق من الأبيات دالة على ما حذف وقد دال هذا البيت على صفات محبوبته التي تتميز بالهيبة والوقار، ونضارة الشباب التي تثيرها وتجعلها في نشاط وحيوية، بأنها المهر فيكون في لحظة ساكنا وفي لحظات يقفز وينشط وجاء هذا في سياق مدحه لمحبوبته والغرض منه الغزل.

3- في البيت الرابع والخمسين:

أَعَزُّ بَني الدُنيا وَأَعلى ذَوي العُلا وَأَكرَمُ مَن فَوقَ التُرابِ وَلا فَخرُ.[2]

في هذا البيت جملة اسمية محذوفة المبتدأ والأصل: " نحن أعز بني الدنيا " و" نحن أعلى ذوي العلا " و" نحن أكرم من فوق التراب " ولكن المعنى بعد الحذف ظل كما هو وقد دل عليه البيت 52 هذا البيت في سياق الفخر ودلالته: الاعتزاز بنسبه.

د- الاستفهام:

1- فقلت: كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت: أيهم ؟ فهم كثر.[3]

أيهم ؟ فهم كثر: استفهام أفاد تظاهر المحبوبة بعدم معرفة الشاعر بدليل قاطع هو أن محبوبها كثر غرضه إشارة الغيرة والشوق وهي جملة اسمية في محل نصب مفعول به مقول القول وهو أسلوب إنشائي.

---

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 163

[2]- المرجع نفسه، ص 166

[3]- المرجع نفسه، ص 163

2- وَهَل يَتَجافى عَنِّيَ المَوتُ ساعَةً إِذا ماتَجافى عَنِّيَ الأَسرُ وَالضَرُّ[1]

و هل يتجافى عني الموت ساعة أسلوب إنشائي حقيقي غرضه النفي.

إن قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني غنية بالجمل الاسمية وهذا دليل على ثبوت واستقرار حالته النفسية اتجاه أهله وأحبته وحقده على ابن عمه سيف الدولة الذي لم يتحرك ساكنا لانقاضه من السجن الذي وضع فيه بسبب الروم، وهذه الجمل الاسمية جسدت المشاعر والأحاسيس من شوق وألم الفراق على محبوبته ومعاناته في الأسر ودليل ذلك توظيفه للصور البيانية من استعارات وكنايات وتشبيه، كما وظف أيضا الأسلوب الإنشائي، من استفهام ونداء، وهذا راجع إلى قوة أسلوبية التي تعبر عن ذات الشاعر في القصيدة، فقد مزج بين أبياتها من فخر وتغزل وكذلك أبيات تشع بالحكمة واعتزازه بنفسه.

2- الجمل الفعلية:

1- أَراكَ عَصِيَّ الدَمعِ شيمَتُكَ الصَبرُ أَما لِلهَوى نَهيٌ عَلَيكَ وَلا أَمرُ؟ [2]

" أراك عصي الدمع " جملة فعلية في محل نصب حال وهي استعارة مكنية فقد صور الدمع بالعصي والصلب، وشبه الهوى بالإنسان الذي يأمر وينهى حيث صور المشبه وحذف المشبه به، وقد قاله الشاعر في سياق التغزل بمحبوبته لأن القصيدة مطلعها غزلي، ودلالة هذا البيت أن محبوبته تعجبت من قوة صبره وقدرته على تحمل آلام العشق وكأن الحب ليس له سلطان عليه.

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 165

[2]- المرجع نفسه، ص 162

2- تَكادُ تُضيءُ النارُ بَينَ جَوانِحي إِذا هِيَ أَذكَتها الصَبابَةُ وَالفِكرُ.[1]

" أذكتها الصبابة والفكر " جملة فعلية مفسرة لا محل لها من الإعراب وجواب الشرط محذوف، أذكتها الصبابة استعارة مكنية.

تكاد تضيء النار: استعارة تصريحية حيث شبه آلام الحب بالنار وحذف المشبه وصرح بالمشبه به، وقالها الشاعر في سياق: يظهر اللوعة وألم الحب، ودلالته أنه عندما يخلو بنفسه ليلا تتكاثر عليه ذكرياته وتلهب جوانبه، وغرضه: شدة الشوق.

3- فقالت: فَقالَت لَقَد أَزرى بِكَ الدَهرُ بَعدَنا فَقُلتُ مَعاذَ اللَهِ بَل أَنتِ لا الدَهرُ.[2]

" لقد أزرى الدهر بيننا " جملة فعلية في محل نصب مفعول به مقول القول.

" معاذ الله بل أنت لا الدهر " جملة فعلية في محل نصب مفعول به مقول القول.

جملة " لقد أزرى بك الدهر بيننا " استعارة مكنية شبه فيها الشاعر الدهر بشخص قام بازدرائه وقالها في سياق الاحتقار من شأنه ودلالتها: أنها قالت له إن الدهر قد أهانك وأضعفاك وأمرضك وغير حالك: فاستعاذ بالله من قولها وبين لها أن الدهر بريء من هذه التهمة فالسبب هي محبوبته وليس الدهر. غرضه الاحتقار.

4- يَقولونَ لي بِعتَ السَلامَةَ بِالرَدى فَقُلتُ أَما وَاللَهِ مانالَني خُسرُ.[3]

يقولون: جملة فعلية استأنافية لا محل لها من الإعراب، وبعت جملة فعلية في محل نصب مفعول به يقول " ويقولون لي بعت السلامة بالردى " استعارة مكنية شبه فيها السلامة بسلعة تباع، والردى بعملة هي ثمن لتلك السلعة المباعة، وقد قالها في سياق الافتخار

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 162

[2]- المرجع نفسه ص 163

[3]- المرجع نفسه ص 165

بنفسه، وتدل على أن الشاعر باع السلامة بالموت إلا أنه لم يكن خاسرا في هذا وأقسم على ذلك في قوله هذا.

5- وفي البيت الرابع قول الشاعر " إذا مت ظمآنا " جملة فعلية في محل جر بإضافة إذا إليها وهي استعارة تصريحية حيث شبه نفسه وهو محروم من لقاء حبيبته وهو ظمآن الذي حرم الماء حتى تتعرض للموت، ودلالته أن الشاعر ينادي محبوبته التي وعدته باللقاء ولكن يبدو للشاعر أن الموت

أقرب إليه من لقائها فيدعوا على كل المحبين الذين ينعمون باللقاء يذوقوا نفس العذاب الذي يذوقه وغرضه الحيرة.

أ- الكناية:

1- إِذا اللَيلُ أَضواني بَسَطتُ يَدَ الهَوى وَأَذلَلتُ دَمعاً مِن خَلائِقِهِ الكِبرُ.[1]

إذللت دمعا: جملة فعلية معطوفة على جملة بسطت يد الهوى وهي كناية عن قدرته في التحكم في دمعه أمام الناس، وقد دل هذا البيت على أن الشاعر إذا جاءه الليل عادت إليه الذكريات وأخذ يبكي ولكنه لا يظهر بكاءه للناس تجلدا وصبرا فمثله لا ينبغي له أن يظهر الضعف أمام الناس من أجل الحب لأنه أمير وغرضه الصبر والقدرة على التحمل.

2- فَقُلتُ لَها لَو شِئتِ لَم تَتَعَنَّتي وَلَم تَسأَلي عَنّي وَعِندَكِ بي خُبرُ.[2]

لو شئت لم تنعتني جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم وجملة لو شئت لم تنعتني ولم تسألي عني وعندك بي خبر جملة فعلية في محل نصب مفعول به مقول القول، جملة تنعتني: كناية عن زيادة الهجر قالها في سياق عقابه

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني ص 162

[2]- المرجع نفسه ص 163

لمحبوبته وتدل على أن الشاعر يعرف أن محبوبته تعرف كل أخباره ولم تعترف بالحقيقة وتجاهلت عواطفه، وغرضه الحسرة والعتاب.

ب- الحذف:

1- حَفِظتُ وَضَيَّعتِ المَوَدَّةَ بَينَنا وَأَحسَنَ مِن بَعضِ الوَفاءِ لَكِ العُذرُ[1]

قوله: " حفظت وضيعت المودة بيننا " إذ إن أصل الكلام حفظت المودة وضيعت المودة بيننا " وإنما حذف المفعول به الأول لتكراره في موضع آخر.

قالها الشاعر في سياق الحسرة على محبوبته والدليل على ذلك أنها لم تحفظ المودة بينهما وأن سيمتها الغدر فقد تلاعبت بمشاعره وغرضه: الندم على حبه لها.

ج- التشبيه:

1- وَقورٌ وَرَيعانُ الصِبا يَستَفِزُّها فَتَأرَنُ أَحياناً كَما أَرِنَ المُهرُ[2]

فتأرن: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

أحيانا أرن المهر: جملة فعلية صلة ما الحرفية المصدرية لا محل لها من الإعراب، فجملة " تأرن كما أرن المهر " تشبيه شبه فيه إيجاد بالخفة والرشاقة.

2- قتيلك: حيث شبه نفسه بالقتيل بسبب حبه لها

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 162

[2]- المرجع نفسه، ص 163

د- الاستفهام:

1- تُسائِلُني مَن أَنتَ وَهيَ عَليمَةٌ وَهَل بِفَتىً مِثلي عَلى حالِهِ نُكرُ؟ [1]

تسائلني: جملة فعلية مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

" تسائلني وهي عليمة " أسلوب إنشائي استفهام غرضه: السخرية

" وهل بغتى مثلي " أسلوب إنشائي نوعه: استفهام، غرضه النفي والإنكار قالها الشاعر في سياق السخرية منه، والدليل على ذلك: أن محبوبته تتجاهله مع علمها به وبمكانته وليس مثله يكون مجهولا لا يعرض فهو الأمير المعروف والفتى المشهور.

2- أَراكَ عَصِيَّ الدَمعِ شيمَتُكَ الصَبرُ أَما لِلهَوى نَهيٌ عَلَيكَ وَلا أَمرُ؟ [2]

" أراك عصي الدمع شيمتك الصبر " جملة فعلية في محل نصب حال.

" أما للهوى نهي عليك ولا أمر " أسلوب إنشائي نوعه الاستفهام غرضه التعجب.

ه- الطباق:

نهي ≠ أمر، طباق إيجاب

يداع ≠ سر، طباق إيجاب

علمت ≠ نكر، طباق إيجاب

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 163

[2]- المرجع نفسه، ص 162

لقد طغت الجمل الفعلية على قصيدة أبي فراس الحمداني " الرائية " بكثرة قد ساعدتنا على معرفة ما يشعر به الشاعر في الأسر الذي أصبح رفيقه الوحيد في محنته، التي وقع فيها بسبب الروم وعتابه لسيف الدولة لأنه لم يعره أي اهتمام.

كما تميزت الجمل الفعلية بالحركة والاستمرار لأن الشاعر استمرت حالته النفسية من حزن وألم وحرقة على الأحبة والأهل.

فنجده في بعض الأبيات مفتخرا وفي بعضها الآخر معتزا بنفسه وتحمل هذه الجمل في طياتها دلالات الصبر والقوة على تحمل الشدائد والتغني بفروسيته وقلمه الذي لم يفارقه في السجن.

المطلب الثاني: الجمل الشرطية والظرفية ودلالتها

1- الجمل الشرطية:

إذ الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذللت دمعا من خلائقه الكبر.[1]

" إذا الليل أضواني " جملة شرط في محل جر بإضافة إذا إليها.

" بسطت يد الهوى " جملة فعلية جواب شرط لا محل لها من الإعراب.

قد قاله الشاعر في سياق: الحزن والأسى.

إذا الليل أضواني: استعارة مكنية صور فيها الليل بالوهن والمرض الذي يضعف الشاعر حيث حذف المشبه به وهو المرض والوهن وترك المشبه وهو الليل وجاء بقرينه دالة عليه وهي دمعا.

" بسطت يد الهوى " حيث صور الهوى بيد يبسط وشبه الهوى بإنسان وحذف المشبه به وهو الإنسان وجاء بقرينة دالة عليه يد، على سبيل استعارة مكنية.

و يتمثل أثرها الجمالي فيما تحمله هذه الصور من دلالات القوة على التحمل وكبت دموعه عن الناس.

سيدركني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقر البدر [2]

" إذا جد جدهم " جملة فعلية في محل جر بإضافة إذا الشرطية إليها.

" والبيت كله يعتبر أكثر بيت بلاغي حيث شبه الشاعر نفسه بالبدر، وحذف المشبه به وهو نفسه وترك المشبه وهو البدر وجاء بقرينة دالة عليه وهي " سيذكرني " وقد قالها

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 162

[2]- المرجع نفسه، ص 162

الشعار في سياق مدح نفسه والافتخار بها ودل هذا البيت على أن الشاعر فارس الحالات المستعصية وعلى الناس أن يتذكروه في المواقف الصعبة وغرضه الافتخار بنفسه.

- التقديم والتأخير:

و حاربت قومي في هواك وإنهم وإياي، لولا حبك، الماء والخمر.[1]

" لولا حبك " جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب محذوفة.

" وإنهم لولا حبك الماء والخمر " أصله " إنهم الماء والخمر " وقد قدم الجملة الاعتراضية هنا على خبر إن وماء عطف عليه ليظهر مكانة المحبوبة في نفسه.

قالها الشاعر في سياق الغزل، وتدل على أن الشاعر ضحى وحارب قومه من أجل محبوبته وأظهر مكانتها في قلبه وحبه العفيف لها، وغرضه المدح.

و قللت أمري لا أرى لي راحة إذا البين أنساني ألح بي الهجر [2]

" إذا البيت إنساني ألح بي الهجر " جملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب

" وقلبت أمري لا أرى لي راحة " وأصله وقلبت أمري لا أرى راحة لي " وقوله أيضا: " وألح بي الهجر " وأصله ألح الهجر بي، قالها الشاعر في سياق: الشوق والحنين وتدل على أن الشاعر حزين

لا راحة له في الأسر حيث أنه بعيد عن أصله وأحبابه، وغرضه: الحزن وأثر البلاغي زيادة البيت قوة في المعنى وحسن اختيار الألفاظ.

من خلال ما تناولناه في الجملة الشرطية توصلنا إلى:

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 163

[2]- المرجع نفسه، ص 163

أن هذه الجمل الشرطية تدل في هذه القصيدة على حنين الشاعر لمحبوبته وكذلك التعبير عن الأسى والمعاناة التي تختلج قلبه من شدة وحدته في الأسر.

وتوحي أيضا بالصبر وإيمان الشاعر بالقضاء والقدر والاعتزاز بنفسه.

2- الجمل الظرفية:

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لآنسة في الحي شيمتها الغدر [1]

" في بعض الوفاء " شبه جملة (جار ومجرور)

قالها الشاعر في سياق غدر محبوبته ووفائه لها، وفي هذا البيت تشبيه " في بعض الوفاء مذلة " حين شبه الوفاء بمذلة.

و نجد فيها طباق يمثل في: الوفاء = الغدر، وهو طباق يبرز المعنى ويوضحه، وقد دل هذا البيت على أن الشاعر كان وفيا لمحبوبته وتحمل المذلة من أجل هذا الوفاء ولكنها كانت تتصف بالغدر، فلا تقابل هذا الوفاء بمثله.

يمنون إذ خلو ثيابي وإنما علي ثياب من دمائهم حمر.[2]

" من دمائهم " شبه جملة جار ومجرور، قالها الشاعر في سياق التحسر على ما آل إليه بسبب الروم، وتدل على استرجاع الشاعر لذكرياته المليئة بالبطولات والحروب التي خاضها ضد الروم وغرضه من هذا البيت هو الافتخار بنفسه.

و لا أصبح الحي الخلوق بغارة ولا الجيش ما لم تأته تبلى النذر.[3]

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 163

[2]- المرجع نفسه، ص 165

[3]- المرجع نفسه، ص 164

" بغارة " شبه جملة جار ومجرور " قبلي النذر " شبه جملة في محل نصب حال، جاءت في سياق، اعتزاز الشاعر بنفسه وقد دل هذا على لوعة حبه التي من شأنها أن تخفف من شدة الاشتياق إضافة لذكره لبراعته وأخلاقه الحربية وعدم إتباعه لأسلوب الغدر بالعدو وغرضها المدح.

تزوغ إلى الواشبين في وإن لي لأذنا بها، عن كل واشية وقر.[1]

" إلى الواشين " شبه جملة متعلقة بالفعل تزوغ.

" وإن ليَّ " شبه جملة متعلقة بمحذوف في محل رفع خبر أن المقدم وجوبا.

قالها في سياق الحسرة والعتاب على محبوبته وتدل على أن الشاعر يريد أن يفرغ ما بداخله من أسى وجرح من وراء غدر حبيبته له.

مما سبق نستنتج أن الجمل الظرفية في هذه القصيدة ساعدتنا على معرفة الحالة النفسية للشاعر في الأسر وكذلك أطلعنا من خلالها على بطولات الفارس المغوار، كما تحمل دلالات واحاءات عميقة عن غدر محبوبته له وعدم مراعاة مشاعره، وكذلك لوعة حبه لها فبالرغم من أسره إلا أنه لم ينسى محبوبته وظل وفيا لها.

والجمل الظرفية فيها دلالات عن المعانات التي كان يعيشها من جراء الوحدة دون أنيس أو رفيق يخرجه من وحدته.

وللجملة الظرفية أثر جمالي على القصيدة كونها صورت لنا بصدق عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر وهو أسير.

[1]– المرجع نفسه ص 163

المطلب الثالث: الجمل التي لا محل لها من الإعراب

أ- الجملة الاستئنافية:

1- وما هذه الأيام إلا صحائف لأحرفها، من كف كاتبها، بشر [1]

و ما هذه الأيام إلا صحائف: جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب هذا البيت غرضه الحكمة وقد دل على نفسية الشاعر الجياشة بالعاطفة والأحاسيس الدقيقة جعلت الحكم تناسب على لسانه وتجري في كيانه.

2- ولا راح يطفيني بأثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر.[2]

" راح يضفيني بأثوابه الغنى " جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب قالها الشاعر في سياق الحديث عن نفسه فهو لا يأبه أن يكون فتيا أو فقيرا فهذا لا يغير من حالته، فهو مؤمن بما كتبه الله له وراض بقضائه، فالشاعر بالرغم من سجنه إلا أنه بقي محافظا على أخلاقه وكرمه والغرض من هذا البيت هو الفخر.

3- ما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؟ إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر.[3]

ما حاجتي " جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

و ما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؟ أسلوب إنشائي نوعه: الاستفهام غرضه: الغيرة على عرضه وشرفه، وقد قالها الشاعر في اعتزازه بنفسه.

و قدا دل هذا البيت على ذلك لأن الشاعر لا يريد المال إذا لم يصن عرضه وشرفه.

---

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 162

[2]- المرجع نفسه، ص 164

[3]- المرجع نفسه، ص 165

4- ولكنني أمضي لما لا يعيني وحسبك من أمرين خيرهما الأسر.[1]

" حسبك من أمرين " جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

دل هذا البيت على أن الشاعر قرر أخيرا أن يقطع حيرته ويمضي إلى الحرب فتم أسره فيها من قبل الروم.

مما سبق نستنتج أن الجمل الاستئنافية ساعدتنا على فهم نفسية الشاعر المتمثلة في الاعتزاز بنفسه والافتخار بها فالشاعر كان حكيما فيما سوده عن حياته في هذه الأبيات وكل هذا كان له أثرا إيجابي في حياة الشاعر في السجن.

- الجمل الابتدائية:

1- وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لا ثوابها ستر [2]

" وهبت " جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، قالها الشاعر في سياق مدح نفسه وقد دل ذلك على أن هذه الفتاة جاءته متكلة على شهامته، تسأله إن يرد أموال الحي التي غنمها فوهبها كل ما حازه الجيش وفارقها وهي مكرمة مصونة، وغرضه في هذا البيت الافتخار بشهامته.

2- هو الموت فأختر ما علا لك ذكره فلم يمت الإنسان ما حيّ الذكر.[3]

" هو الموت " جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب وقد دل ذلك على أن الموت لا مفر منه وإذا كان لك فيه اختيار فاختر ما تذكر به من بعده.

---

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 165

[2]- المرجع نفسه، ص 164

[3]- المرجع نفسه، ص 165

و الإنسان حي الذكر لا يموت في قلوب الناس وغرضه الافتخار فالمفترض في هذا البيت أن يقاتل الإنسان في سبيل الله ولوجه الله وليس لكي يقال عنه شجاع وقوي.

3- يمنون أن خلو ثيابي، وإنما عليَّ ثياب من دمائهم حمرُ [1]

" يمنون " جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

هذا البيت يشبه قصة يوسف عليه السلام فيقول أبو فراس أن عليه ثياب حمر من الدماء وهذا دليل على أنه يخاف على أصدقائه في الحرب ولكنهم فروا وتركوه فلما اطمئن عليهم فرح وأصبح كمن ارتد إليه بصره.

و غرضه المدح.

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن الجمل الابتدائية من خلال موقعها في القصيدة توحي بدلالات عميقة تحمل صورا عن حالة الشاعر النفسية بما فيها من فخر واعتزاز بنفسه كما تحمل أثر جمالي يتمثل في قوة التعبير وجزالة الألفاظ التي استعملها الشاعر.

- جملة صلة الموصول:

1- فقلت: كما شاءت وشاء لها الهوى فتيلك قالت أيهم فهم كثير.[2]

" شاءت " صلة موصول لا محل لها من الإعراب، وقد دل هذا البيت على أن حبيبته يتملكها الغرور فهي ترى بأن لديها عشاق كثيرون، غرضه: الحسرة.

2- فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق وأن يدي مما علقت به صفر.[3]

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 165

[2]- المرجع نفسه، ص 163

[3]- المرجع نفسه، ص 163

" وأن يدي مما علقت " صلة موصول لا محل لها من الإعراب، جاءت في سياق خيبة الشاعر من محبوبته، وقد دل ذلك على أن: حبه لها قد حقره على عزته ورفعة قدره، لذلك لا عز لعاشق لها بعده، وأدرك أن ما تعلق به من الآمال خرجت يده منه خالية.

من خلال ما سبق نستنتج بأن جملة صلة موصول كان لها أثر جمالي كبير على قصيدة " أراك عصي الدمع " حيث صورت لنا الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر بصدق دون أية ملامسات، كما يبين لنا الغرض منها من خلال هذه القصيدة حيث تمثل في الحسرة والألم والشوق والحنين...

- الجملة الاعتراضية:

1- فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفرُ [1]

" فإن كان ما قال الوشاة " جملة اعتراضية بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، وقد قالها الشاعر في سياق: عتابه لمحبوبته وقد دل ذلك على أن: إذ قال الوشاة أنني وفيت لإنسانة شيمتها الغدر فالحب الصادق يهدم ما بناه قول الوشاة.

2- يقولون لي: " بعت السلامة بالردى " فقلت، أما والله ما نالني خسرُ [2]

" أما والله " جملة اعتراضية، قد في سياق: الغرور والتباهي.

و قد دلت على عتاب أصحابه له مما أقدمه في الحرب حين قالوا له: اتبعوا السلامة بالسجن فأنكر كلامهم وقال أنه لم ينله ولم يصله خسران مما فعل واختار وغرضه من هذا البيت التفاخر بنفسه.

---

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 163

[2]- المرجع نفسه، ص 165

3- سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.[1]

" وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر " جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

قالها الشاعر في حالة غرور قد صور نفسه بالبدر ويدعي أن الناس لا بد أن تتذكره في المواقف الصعبة، فهو فارس الحالات المستعصية.

من خلال ما سبق نستنتج أن الجمل الاعتراضية تدل على غرور الشاعر وتباهيه بنفسه أمام أصدقائه فهو تارة يصف نفسه بالبدر وترة يصف نفسه بالذهب، فقد طغى على القصيدة غرض الافتخار، فالشاعر في كل الأبيات يفتخر بنفسه ويعتز بها.

[1]- خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، ص 165

المبحث الثالث: المقاربة النحوية في القصيدة

المطلب الأول: المقاربة بين الجمل الاسمية والفعلية

الأسماء	الأفعال (الماضية، المضارعة)
مثلي، لوعة، شيمتك، الصبر، مشتاق، الليل، الكبر، الهوى، النار، الصبابة، الفكر، الموت، القطر، المودة، الوفاء، الغدر، الأيام، صحائف بشر، الحي، عذر، الواشين، أهلي، فقر، قومي، الماء، الخمر، حبكي، الوشاة، الإيمان الكفر، لآنسة، الصبا، المهر، الأحزان، القلب جسر، الهجر، عاشق، الدهر، الله، الزمان، ضبية، الذعر، الذنب، العم، جرار، النصر، البيض، القنا، الذئب، النشر، الجيش، دار، الردى، أثوابها، الستر، الكرم، المال، الدغى فرسي، مهر، الأسر، السلامة، ساعة، الضر مذلة، عمرو، رمحي، الصدر، الظلماء، البدر أناس، العالمين، لقوسنا، الحسناء، الدنيا، العلا التراب، فخر	- **الماضية:** أضوائي، بسطت، أذل، متى، نزل حفظت، صنعت، بدوت، ليت، حاربت، قال، شيد، وفيت، أرن، قلت، شاءت، شاء، قالت أزرى، كان عدَّها، عذبها، علقت، قلب، ألح عدت، حلالها، أعجزه، أنكرته، زلت، استنزل طلعت، رددت، ملكت، رذتي، لقيتها، وهبته، راح، وفر، ورست، هم، ليس، بعت، نالني، تجافى، علا، حتى، ردّ، خلو، جدّ، اندق، عشت، حطم، مت، طالت، سدّ، اكتفوا، نفقوا خطب. - **المضارعة:** أراك، يذاع، تكاد، تضيء، ترفع تزوغ، أرى، يكن، يهذم، يسترفزها، تسألني تنعتني، تسألي، تهلك، أيقن، تجري، أنادي، تجفل، ترنو، تنادى، تتركني، يعرف، يخل، أظمأ، ترتوي، تصبح، تتيه، تختفي، يلقها، يكشف، يطغي، أبغي، أفر، يقيه، أمضي، يعيبني، يقولونا، يتجافى، يمنن، يمنون، يذكرني، يفتقد، تعرفون، يخلوا، تهون، يغله.

- دلالة الأسماء:

أكثر أبو فراس الحمداني من توظيف الأسماء في قصيدة أراك عصي الدمع وهذا دليل على جودة أسلوبه وانتقاءه للتعبير وقد أفادت الثبوت والاستقرار في حالته النفسية التي يعيشها داخل السجن.

- دلالة الأفعال:

1- الماضية: الأفعال الماضية ربطت الزمن بالجو النفسي الذي يتلاءم مع حالته النفسية حيث انسجمت مع طبيعة الموضوع الذي صور الحزن والأسى الذي عاشه الشاعر.

2- المضارعة: فقد ناسب غرض الفخر والاعتزاز بالنفس لدى الشاعر فهي تصور الحدث تصويرا دقيقا كأنه أمامنا، حيث جاءت كل الأفعال المضارعة في القصيدة وهي تحمل دلالة الصبر والقوة والفروسية.

استخراج الجمل الاسمية والفعلية:

الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
1 -بلى أنا مشتاق	1 -أراك عصي الدمع
2 -عندي لوعة	2 -تداع له سر
3 -من خلائقة الكبر	3 -أذللت دمعا
4 -إذ هيّ	4 -أذكتها الصبابة والفكر
5 -الموت دونه	5 -إذا مت ظمآنا
6 -من كف كاتبها	6 -فلا نزل القطر
7 -نفسي من الفادين في الحيّ غادة	7 -ضيعت
8 -هواي لها ذنب	8 -تزوغ
9 -مهجتها عذر	9 -فقدم يهدم الإيمان
10 -واشية وقر	10 -يستفزها

11 –و حاربت قومي	11 –فتأرن
12 –في الحي سميتها الغدر	12 –أحيانا كما أرن المهر
13 –وقور	13 –تسألني
14 –وريعان الصبا	14 –فقلت
15 –تسألني من أنت	15 –لو شئتي لن تتعنتي
16 –و هي عليمة	16 –لقد أزرى بك الدهر
17 –أيهم	17 –معاذ الله بل أنت لا الدهر
18 –لكن الهوى للبالي جسر	18 –عداها
19 –كأني أنادي	19 –عذبها الهجر
20 –دون ميثاء ضبية على شرف ظمياء	20 –فأيقنت
21 –جللها الذعر	21 –و قابلت لا أرى لي راحة
22 –أعجزه الخضر	22 –تجفل
23 –واني لجرار	23 –كأنما تنادي
24 –و معوذة	24 –فلا تنكريني
25 –و إني لنزال بكل مخوفة	25 –تنكريني
26 –إلى نزالها النظر الشزر	26 –إذا زلت الأقدام واستنزل النصر
27 –ساحبة الأذيال نحوي	27 –فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا
28 –لدي الوغى	28 –اسغب
29 –ولا فرسي مهر	29 –يشيع الذئب والنسر
30 –و لا ربه غمر	30 –لم تخفني
31 –الفرار	31 –طلعت عليها
32 –هما أمران	32 –لميتها
33 –أحلاهما مر	33 –فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعر
34 –خيرهما الأسر	34 –ولم يكشف لأثوابها ستر
35 –و نحن أناس	35 –و لا راح يظفيني
36 –و أعلى ذوي العلا	36 –يثنيني

37 –و أكرم من فوق التراب	37 –و لا بات يثنيني عن الكرم الفقر 38 –أبغي 39 –و لا وفر الوفر 40 –و لكنت إذا هم القضاء 41 –فليس له بريقه 42 –لكنني أمضي 43 –أمضي مع الفاعل 44 –يقولون 45 –بعت 46 –نالني خسر 47 –يموت الإنسان 48 –و قائم سبغي فيهم إندق نصله 49 –أعقاب رمحي 50 –و ما كان يعلو التبر

استعمل أبو فراس الجمل الاسمية والفعلية في قصيدته، وقد وفق تماما في التنويع بينهما، إذ اشتملت قصيدته على كلا النوعيين، فقد استعمل الجمل الاسمية لإفادة الثبوت والاستقرار لأن الاسم يفيد الثبوت.

واستعمل الجمل الفعلية للدلالة على: الحركة والتحول والانفعال لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث ويبرز هذا جليا في: الاستهلال (أراك عصي الدمع) إذ يدعيّ أبو فراس القوة بالرغم من ضعف نفسه وانكسارها.

فقد استطاع بهذا الاستهلال والاستعمال للجمل الفعلية أن يحول نفسه إلى حجر وجماد.

ولقد سيطرت الجمل الفعلية على القصيدة وهذا دليل على استمرار الحالة النفسية للشاعر.

- **الجمل الظرفية:**

1 – المودة بنينا ⟵ شبه جملة ظرفية

2 – من بعض الوفاء ⟵ شبه جملة جار ومجرور

3 – من كف كاتبها ⟵ شبه جملة جار ومجرور

4 – هو أي لها ⟵ شبه جملة

5 – إلى الواشين ⟵ شبه جملة متعلقة بالفعل تزوغ

6 – وإن لي شبين⟵شبه جملة متعلقة بمحذوف في محل رفع خبر إن المقدم وجوبا

7 – لإنسانة ⟵ شبه جملة متعلقة بمحذوف نعت للإنسان

8 – للأحزان ⟵ شبه جملة جار ومجرور

9 – إلى القلب ⟵ شبه جملة جار ومجرور

10 –أن لا عو بعدي لعاشق ⟵ شبه جملة متعلقة بالمصدر " عز"

11 –بغارة ⟵ شبه جملة جار ومجرور

12 –قبلي النذر ⟵ شبه جملة في محل نصب حال

13 –بالردّى ⟵ شبه جملة جار ومجرور

14 –بأثوابه ⟵ شبه جملة جار ومجرور

15 –بعزل ⟵ شبه جملة جار ومجرور

16 –على امرئ ⟵ شبه جملة جار ومجرور

17 –في دمع ⟵ شبه جملة جار ومجرور

18 –من دمائهم ⟵ شبه جملة جار ومجرور

تدل الجمل الظرفية في هذه القصيدة على معرفة الحالة النفسية للشاعر في الأسر

المطلب الثاني: المقارنة بين الجمل الشرطية والظرفية.

أ- الجمل الشرطية:

1 -إذا الليل أضواني ⟵ جملة شرط في محل جر بإضافة إذا إليها

2 -بسطت يد الهوى ⟵ ج فعلية جواب الشرط لا محل لها من الإعراب

3 -لولا حبك ⟵ جملة جواب شرط لا محل لها من الإعراب محذوفة

4 -إذا ليت أسناني ألح بي الهجر ⟵ جملة جواب الشرط غير جازم لا محل لها

5 -إذا لم أفر ⟵ جملة شرط في محل جر بإضافة الشرط إليها

6 -ليست له بريقية ولا بحر ⟵ ج فعلية جواب شرط غي جازم لا محل لها

7 -إذا تجفى عني الأسر ⟵ ج فعلية من الفعل والفاعل في محل جر بإضافة، الشرط إليهما وجواب الشرط محذوف والتقرير " إذا ما تجفى غني الأسر والضر فلن يتجافى عني الموت "

8 -جد جدهم ⟵ ج فعلية في محل جر بالإضافة

9 -الذي يعرفونه ⟵ جملة شرط مستأنفة لا محل لها من الإعراب

10 -إن مت فالإنسان لابد ميت ⟵ جملة شرطية معطوفة بالواو على جملة إن عشت فهي مثلها لا محل لها من الإعراب.

11 -اكتفوا ⟵ ج فعلية لا محل لها من الإعراب وقعت جواب شرط غير جازم ولم يقترن الجواب بكم وهو جائز.

12 -و لو سدّ غيري ما سدوت اكتفوا به ⟵ جملة شرطية كبرى مستأنفة لا محل لها من الإعراب

13 -و من خطب الحسناء ⟵ ج فعلية شرطية لا محل لها من الإعراب

14 -لم يغلها المهر ⟵ جواب شرط لا محل لها من الإعراب

تدل الجمل الشرطية في القصيدة على حنين الشاعر لمحبوبته وكذلك التعبير عن الأسى والمعانات التي تختلج قلبه من شدة وحدته في الأسر كما توحي بشدة الصبر وإيمان الشاعر بالقضاء والقدر واعتزاز بنفسه.

المطلب الثالث: الإحصاء (شبه ورود الجمل)

– من خلال ما سبق نستنتج أن:

الجمل الفعلية والاسمية هي الواردة بكثرة في القصيدة من الجمل الشرطية والظرفية وباقية الجمل الأخرى إلا أن الجملة الفعلية هي المسيطرة على القصيدة.

حيث بلغت نسبتها خمسون جملة أما الأفعال فبلغت مائة وستمئة فعلا، وهذا دليل قاطع وأكيد على أن الشاعر حدث تغيير في حالته النفسية من مطلع القصيدة حتى نهيتها.

وهذا ما أدى إلى تنوع الأغراض الشعرية في القصيدة من غزل وفخر ومدح وحكمة

و في حين أن الجملة الاسمية كانت نسبة ورودها أقل من الجملة الفعلية بنسبة سبعة وثلاثون جملة والأسماء بلغت سبعون اسما وهذا ما أدى إلى التنوع في الأساليب الإنشائية مثل الاستفهام، والصور البيانية من استعارات وتشبيه....

وهذا دليل على ثبوت حالته النفسية، فالشاعر تقريبا في كل أبياته يشعر بالحزن والشوق إلى محبوبته وفراقه عن أصدقائه وأهله وأحبته وعتابه لسيف الدولة الذي لم يفكر في إخراجه من السجن الذي كان فيه لمدة أربعة سنوات.

فالأسر لم يمنعه من التعبير عن مشاعره وحالته التي وصل إليها بسبب محبوبته التي غدرت به، بالرغم من الأسى والمعانات إلا أنه بقي صابرا قويا لم يهزمه الضعف.

- نسبة ورود الجمل:

- الجملة الفعلية: $\frac{51\times120}{100} = 61.2\%$

- الجملة الاسمية: $\frac{37\times120}{100} = 44.4\%$

- الجملة الشرطية: $\frac{14\times120}{100} = 16.8\%$

- الجملة الظرفية: $\frac{18\times120}{100} = 21.6\%$

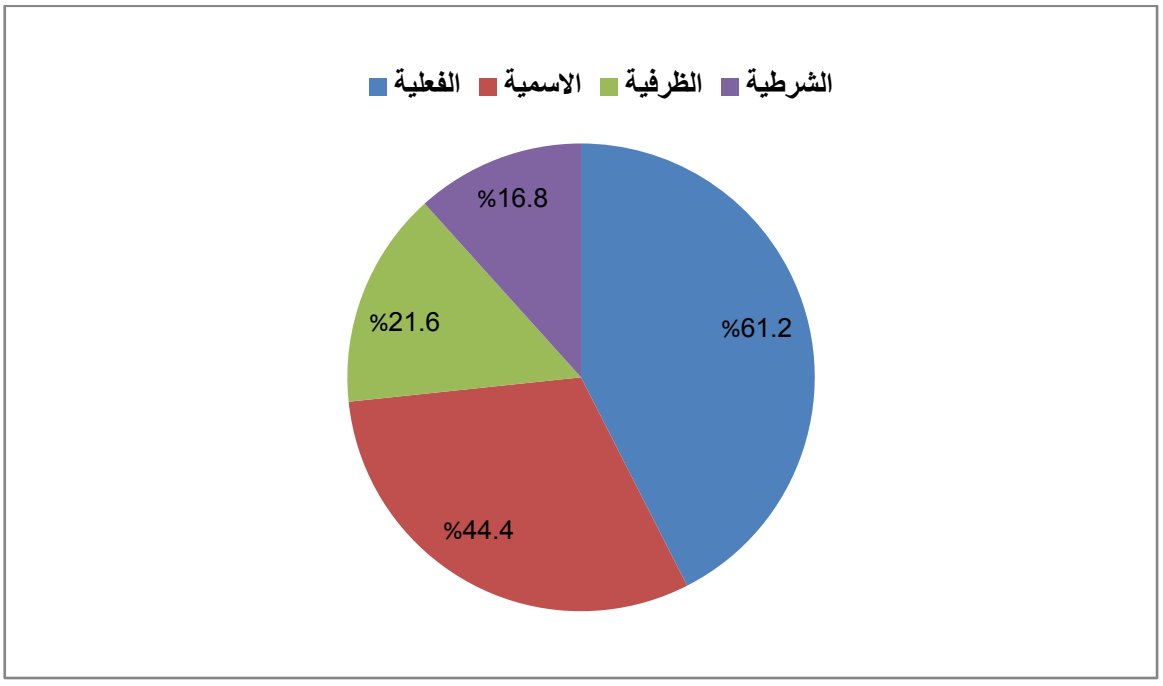

خاتـــــــــــمة

خاتمة:

وبعد أن انتهينا من دراستنا لأنواع الجمل في قصيدة " أراك عصي الدمع " لأبي فراس الحمداني التي عايشناها لمدة طويلة من حيث دراسة الجمل وتحليلها وإحصائها فقدم أمكننا التوصل إلى النتائج التالية:

– إن نشأة أبو فراس نشأة عربية صميمة، تحت لواء سيف الدولة الذي كان له الأب الرحيم بعد مقتل أبيه.

– إن لشعر أبي فراس مكانة مرموقة في الشعر العربي كله ولا سيما " رومياته " التي تزل بعض أبياتها تلامس سمع الزمان وقلبه منذ أن خاض بها لسانه وجنانه حتى يومنا هذا.

– إن سجنيات الشاعر بكل خصائصها، ومميزاتها ليست إلا لحظة التفجر لذاتي العاطفي الحقيقية في حياة أبي فراس الحمداني وهذا ما تلمسه في قصيدته " أراك عصي الدمع " الممزوجة الأغراض من فخر ومدح، وغزل وحكمة.

– نستطيع أن نستشف من سجنيات أبي فراس روح الشاعر الرومانسي وهذا موجود في مطلع القصيدة التي بين أيدينا، فالشاعر متأثر جدا بمحبوبته.

– إن من خلال دراستنا لقصيدة أبي فراس نلحظ انسجام أسلوبه المميز لشعر، مع شخصيته الواقعية من خلال انسجام بين شخصية أبي فراس (الإنسان العادي) وأبي فراس (الشاعر) نستطيع القول أن أبا فراس أستطاع أن يرينا نفسه من خلال قصيدته الصادقة المليئة بالمشاعر.

– لقد انبثق الشعر على لسان أبي فراس وتذفقت إليه عاطفة منه سبيلا إلى حد فلما بلغت إليه عاطفة في الشعر العربي المتداول، ومن خلال هذه العاطفة استمد الشاعر معانيه، فهو

الأمير الرقيق والملهم الذي ينبع الحب من فؤاده وهذه العاطفة الرقيقة بوأت الشاعر منزلة حسنة في عالم الشعر، وقربته إلى القلوب فالعاطفة العميقة الصادقة تستوطن القلوب وتغدو قيمة تبقى خالدة على مر السنين.

- إن أبو فراس نوع في سجنياته بين الجمل الفعلية والاسمية، فكانت الجمل الفعلية تعبر عن الحالات والمواقف بهدف إبراز مظاهر الحركة والاستمرار، أما الجمل الاسمية فكان يعمد إليها عندما يحس تأكيدها للمواقف والأحداث.

- إن الشاعر قد نوع بين الجمل وكذلك الأساليب الإنشائية والصور البيانية وهذا ما زاد القصيدة دقة وجمالا ورونقا، فالشاعر صادقا فلقد صور لنا حياته خارج السجن وداخله بتعابير النابعة من القلب الفائض بالمحبة هذه هي النتائج التي أمكننا رصدها في خاتمة هذا البحث المتواضع أملينا أن نكون قد حققنا قدرا بسيطا من الفائدة والحمد لله على توفيقه لنا في إكمال بحثنا هذا.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:**

- برواية ورش عن نافع.

- **المصادر:**

1 -ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح، محمد علي النجار المكتبة العلمية ج1

2 -ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر ط1، 2008

3 -أبي عبد الله حسن بن خلوية، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الصادر بيروت (د.ط) (د.ت)

4 -أحمد بن محمد علي الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت ج3، 1987

5 -خليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، مهدي المخزومي وإبراهيم السمارائي، ج6،

6 -خليل الدويهي، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 1994

7 -شوقي ضيف، المحيط الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4، 2004

8 -الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب قاموس المحيط على طريقة المنهاج المنير وأساس البلاغة دار المعرفة بيروت، لبنان ج3، ط1، 1979

9 -طاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، دار الكتاب، ليبيا تونس (د ط) (د ت)

- **المراجع:**

1 -بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعاصير العباسية، هنداوي للتعليم والثقافة مصر ط1، 2014

2 -جورج غريب أبو فراس الحمداني، دار الثقافة، بيروت، ط1 1966

3 –حسين عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سبويه، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، 2007.

4 –حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، بيروت ط2 (د ت)

5 –خليل شرف الدين، أبو فراس الحمداني، دار مكتبة الهلال بيروت (د ط) 1982

6 –زاكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر (د ط) 2012

7 –شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الحارث سوريا، دمشق ط1 1997

8 –عبد الحميد مصطفى السيد، اللسانيات العربية، دانية الجملة، دار الحامد، الأردن ط1 2004.

9 –عبد الفتاح نافع، الشعر العباسي قضايا وظواهر دار جرير للنشر والتوزيع، كلية الأدب قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، عمان، ط1، 2011.

10 –عبد المجيد الحر، أبي فراس الحمداني شاعر الوجدانية، دار الفكر العربي بيروت ط1 .1996

11 –عدنان بلبل جابر، دورة أبي فراس الحمداني، مؤسسة جابر، عبد العزيز، سعود البابطيين للإيداع الشعري، ط1 2002

12 –عزيزي عبد السلام، مفاهيم تربوية لمنظور حديث، دار ريحانة للنشر والتوزيع (د.ط) 2003

13 –علي الجارم، فارس بني حمدان، دار المعارف بمصر، القاهرة ط (د ت)

14 –عيسى ابراهيم السعدي، دراسة في شعر ابو فراس الحمداني، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013.

15 –عيسى إبراهيم السعدي، دراسة في شعر أبي فراس الحمداني، دار المعتز، الأردن (د ت)

16 -فاضل صلاح السامرائي، الجملة العربية وأسامها، دار الفكر، عمان الأردن ط2، 2007

17 -فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية، نشأة وتطور وإعراب ط2، 1987

18 -محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان ط1، 2006

19 -مصطفى السيوقي، أمراء الشعر في دولة بني العباس، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م. القاهرة مصر ط1 2008

20 -يوسف بكار، عصر أبي فراس، أربد، الأردن (د ط) 2000.

- مقال:

1 -ابن حويلي الميداني، واقع النحو التعليمي العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد5، 2009

2 -عبد اله أحمد حمزة النهاري الجملة في الدرس النحوي، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد 14، المجلد 15، 2017

- مذكرة:

1 -علوية موسى، عيسى، البناء النحوي، الجملة العربية دراسة تطبيقية، على سورة آل عمران، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تخصص النحو والصوف 2012

2 -نبيل قواس، سجنيات أبي فراس الحمداني، دراسة أسلوبية، باتنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العباسي، 2008 / 2009

3 -نصيرة مقةرة، الجملة بين القدامى والمحدثين، مذكرة لنيل شهادة الماستر اكاديمي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

خطة البحث	الصفحة
❖ دعاء	/
❖ شكر وتقدير	/
❖ إهداء	/
مقدمة	أ
– الفصل الأول : أبي فراس الحمداني "عصيّ الدمع" –	
– المبحث الأول: لمحة عن حياة الشاعر	**07**
– المطلب الأول: التعريف بالشاعر (أبي فراس الحمداني)	**07**
– المطلب الثاني: عصره وبيئته الاجتماعية	**12**
– المطلب الثالث: خصائص شعره الفنية	**17**
– المبحث الثاني: قصيدة أراك عصي الدمع	**24**
– المطلب الأول: التعريف بالقصيدة " عصي الدمع "	**24**
– المطلب الثاني: القصيدة في النقد الأدبي	**29**
– المطلب الثالث: القصيدة وأدب السجون (الروميات)	**39**
– المبحث الثالث: الجملة	**43**
– المطلب الأول: مفهوم الجملة عند النحاة	**43**
– المطلب الثاني: الجملة والاختلاف في الدرس النحوي (البصرة، الكوفة)	**50**
المطلب الثالث: خطوات المقارنة النحوية	**59**
الفصل الثاني: أنواع الجمل في قصيدة "أراك عصي الدمع " لأبي فراس الحمداني	
– المبحث الأول: لمحة عن الجمل	**63**
– المطلب الأول: الجملة الاسمية والفعلية (تعريفها)	**63**
– المطلب الثاني: الجملة الشرطية والظرفية	**65**

– المطلب الثالث: الجمل التي لا محل لها من الإعراب	67
– المبحث الثاني: دراسة نحوية في قصيدة " أراك عصي الدمع "	71
– المطلب الأول: الجمل الاسمية والفعلية	71
– المطلب الثاني: الجمل الشرطية والظرفية ودلالتها .	81
– المطلب الثالث: الجمل التي لا محل لها من الإعراب ودلالتهما .	85
– المبحث الثالث: المقاربة النحوية	90
– المطلب الأول: المقاربة بين الجمل الاسمية والفعلية	90
– المطلب الثاني: المقاربة بين الجمل الشرطية والظرفية	95
– المطلب الثالث: الإحصاء (نسبة الورود)	97
خاتمة	100
✓ قائمة المصادر والمراجع	103
✓ الفهرس	107